وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة سعيدة الدكتور مولاي طاهر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ الغرب الإسلامي

بعنوان

الدور التعليمي لجامعي قرطبة وإشبيلية من القرن الرابع إلى القرن التاسع الهجري

إعداد الطالبة:
قدوري صارة أمال

تحت إشراف :
الأستاذ الدكتور بوداعة نجادي

اللجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة
أ.د كبداني فؤاد	رئيسا
د.بوداعة نجادي	مشرفا و مقررا
د.بلعربي عبد القادر	مناقشا

(1445-1446ه/2025-2026م

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة سعيدة الدكتور مولاي طاهر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ الغرب الإسلامي

بعنوان

الدور التعليمي لجامعي قرطبة وإشبيلية من القرن الرابع إلى القرن التاسع الهجري

إعداد الطالبة:

قدوري صارة أمال

تحت إشراف :

الأستاذ الدكتور بوداعة نجادي

اللجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة
أ.د كبداني فؤاد	رئيسا
د.بوداعة نجادي	مشرفا و مقررا
د.بلعربي عبد القادر	مناقشا

(1445-1446ه/2025-2026م)





شكر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،
أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من ساعدني
في إنجاز هذا العمل المتواضع،
فكانوا عونًا وسندًا لي في كل خطوة من خطوات هذا البحث.
وأخص بالشكر والتقدير:

- الأستاذ : **الدكتور بلعربي عبد القادر .**
  رئيسا
- الأستاذ : **الدكتور بوداعة نجادي**
  مشرفا
- الأستاذة: **الدكتورة رزيوي زينب**
  مناقشا

كما أشكر جميع أساتذتي الكرام الذين لم يبخلوا عليّ
بمعارفهم وتوجيهاتهم القيمة طوال مسيرتي الجامعية.
ولا أنسى كل من مدّ لي يد العون من قريب أو بعيد،
ولو بكلمة طيبة أو دعاء صادق.
لكم جميعًا مني خالص الشكر والتقدير والاحترام.

صارة امال قدوري





جامع إشبيلية

إهداء

اهدي ثمرة جهدي المتواضع

إلى أمي الحبيبة

من كانت دعواتها سر نجاحي،
ومن جعلت الجنة تحت أقدامها،
إلى من سهرت لأجلي وتعبت من أجلي،
أهديك هذا الإنجاز، فكلّ حرف فيه من دعائك،
وكلّ خطوة فيه من حبك.

إلى أبي الغالي

من علمني الصبر والاجتهاد،
ومن كان سندي وقدوتي في الحياة،
إلى من تعب من أجلي لأصل إلى ما أنا عليه اليوم،
أهديك هذا التجاج، فهو ثمرة تعبك وجهدك.

إلى إخوتي الأعزاء

وقفاء الدرب وشركاء اللحظات الجميلة والصعبة،
من كانوا لي عوناً ودعمًا وسنداً في كل خطوة،
إلى من شاركوني الفرج ووقفوا إلى جانبي دائماً،
أهديكم هذا الإنجاز، فأنتم جزء من كلّ ما وصلت إليه.

إلى أختي العزيزة

إلى أختي قدوري ملاك مريم،
أهديك هذا الإنجاز، عرفأنا بمحبتك ودعواتك الصادقة التي
كانت لي سر قوة ونجاج، فلك مني كل الحب والتقدير.

لكم جميعاً،
كل الحب والامتنان

♥

صارة امال قدوري



جامع قرطبة

قائمة المختصرات

:

الاختصار	المعنى والمدلول في النص
هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي
ت	توفي / سنة الوفاة
ص	صفحة
ص ص	من صفحة إلى صفحة
ج	الجزء من الكتاب/المصدر
ط	الطبعة
تح	تحقيق (في ذكر محققي الكتب والمخطوطات)
د.ت	دون تاريخ نشر
د.ط	دون رقم الطبعة

المقدمة

تُعد الأندلس من أبرز الحواضر الإسلامية التي شهدت ازدهارًا علميًا وحضاريًا كبيرًا خلال العصور الوسطى، إذ ارتبط تاريخها الحضاري بنشاط الحركة العلمية وانتشار مراكز التعليم في مختلف مدنها. وقد ساعد موقعها الجغرافي المتميز، واتصالها المستمر بالمشرق الإسلامي وبلاد المغرب، على انتقال العلوم والمعارف إليها، الأمر الذي جعلها من أهم المراكز العلمية في الغرب الإسلامي. كما أسهم الاستقرار السياسي الذي عرفته بعض مراحل تاريخها، خاصة خلال عصر الخلافة الأموية، في تشجيع العلماء وطلبة العلم على ممارسة النشاط العلمي وتوسيع مجالاته.

ولم يكن التعليم في الأندلس مقتصرًا على الكتاتيب أو المؤسسات التعليمية الخاصة، بل اضطلعت المساجد والجوامع بدور محوري في نشر العلوم والمعارف، حيث تحولت إلى مراكز علمية احتضنت حلقات التدريس ومجالس العلماء، وأسهمت في تعليم القرآن الكريم والحديث والفقه واللغة العربية وغيرها من العلوم. وقد برز من بين هذه الجوامع جامع قرطبة وجامع إشبيلية اللذان شكّلا ركيزتين أساسيتين في الحياة العلمية بالأندلس، وأسهما في تكوين أعداد كبيرة من العلماء والفقهاء والأدباء.

واكتسب جامع قرطبة مكانة علمية بارزة منذ العصر الأموي، فكان مقصدًا للعلماء والطلاب من مختلف أنحاء الأندلس، واحتضن حلقات العلم والإقراء، كما ارتبطت به أسماء عدد كبير من أعلام الفكر والعلم. أما جامع إشبيلية فقد لعب هو الآخر دورًا مهمًا في تنشيط الحركة العلمية، خاصة بعد تحول مدينة إشبيلية إلى إحدى أهم الحواضر السياسية والعلمية بالأندلس، حيث ازدهرت فيه حلقات التدريس، وتعاقب على التدريس فيه عدد من كبار العلماء الوافدين وأبناء المدينة.

ويأتي اختيار موضوع «الدور التعليمي لجامعي قرطبة وإشبيلية من القرن الرابع إلى القرن التاسع الهجري» من أجل إبراز مكانة هذين الجامعين في الحياة العلمية بالأندلس، والكشف عن طبيعة النشاط التعليمي الذي احتضناه، ودورهما في نشر العلوم وتكوين العلماء وطلبة العلم، فضلًا عن بيان إسهامهما في ازدهار الحركة الفكرية بالأندلس واستمرار تأثيرها الحضاري عبر القرون

أهمية الموضوع

تكمن أهمية هذه الدراسة في تناولها أحد الجوانب المهمة في تاريخ الأندلس الحضاري، والمتمثل في الدور التعليمي الذي اضطلعت به الجوامع الكبرى، ولاسيما جامع قرطبة وجامع إشبيلية، باعتبارهما من أبرز المؤسسات العلمية التي أسهمت في نشر العلوم والمعارف وتكوين العلماء وطلبة العلم. كما تبرز أهمية الموضوع في إبراز مكانة هذين الجامعين في الحياة العلمية بالأندلس، والكشف عن إسهامهما في تنشيط الحركة الفكرية والثقافية خلال الفترة الممتدة من القرن الرابع إلى القرن التاسع الهجري. وتساعد هذه الدراسة كذلك على فهم طبيعة التعليم داخل الجوامع الأندلسية، وأهم العلوم التي دُرست فيها، ومدى تأثيرها في تطور الحياة العلمية بالأندلس.

أسباب إختيار الموضوع

الأسباب الذاتية

- الرغبة الشخصية في دراسة تاريخ الأندلس وحضارتها العلمية.
- الاهتمام بالمؤسسات التعليمية ودورها في نشر العلم والمعرفة.
- الميل إلى دراسة الجوانب الحضارية المرتبطة بالحركة العلمية بالأندلس.

الأسباب الموضوعية

- إبراز الدور التعليمي الذي أداه جامع قرطبة وجامع إشبيلية في الحياة العلمية بالأندلس.
- التعرف على أهم العلماء والمدرسين الذين ارتبطت أسماؤهم بهذين الجامعين.
- بيان مكانة الجوامع باعتبارها مؤسسات تعليمية أسهمت في نشر العلوم والمعارف.
- المساهمة في إثراء الدراسات المتعلقة بتاريخ التعليم والحياة العلمية بالأندلس.

الدراسات السابقة

حظي موضوع الحياة العلمية والتعليم بالأندلس باهتمام عدد من الباحثين، ومن أبرز الدراسات التي أفادت هذا البحث دراسة سعد عبد الله صالح البشري الموسومة بـ«الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس»، والتي تناولت مظاهر النشاط العلمي والمؤسسات التعليمية خلال عصر الخلافة الأموية بالأندلس. كما استفادت الدراسة من كتاب محمد الأمين بلغيث «الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين»، الذي سلط الضوء على الحياة الفكرية والعلمية وأهم أعلامها خلال العصر المرابطي. إضافة إلى ذلك، تم الاعتماد على عدد من الدراسات والرسائل الجامعية التي تناولت التعليم والمؤسسات العلمية بالأندلس، غير أن هذه الدراسات لم تفرد الدور التعليمي لجامعي قرطبة وإشبيلية بدراسة مستقلة تجمع بينهما، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى معالجته.

الإشكالية

تتمثل إشكالية الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي:

- ***ما مدى إسهام الجامعين في ازدهار الحركة العلمية والفكرية بالأندلس؟***

ويتفرع عن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات الفرعية:

- ما مكانة جامع قرطبة وجامع إشبيلية في الحياة العلمية بالأندلس؟
- ما أهم العلوم التي دُرست في الجامعين؟
- من أبرز العلماء والمدرسين الذين نشطوا فيهما؟
- ما دور طلبة العلم والرحلة العلمية في تنشيط الحركة التعليمية داخلهما؟

خطة البحث

اقتضت طبيعة الموضوع تقسيم الدراسة إلى فصل تمهيدي وثلاثة فصول رئيسية.

تناول الفصل التمهيدي التعليم بالأندلس من القرن الرابع إلى القرن التاسع الهجري، حيث تم التطرق إلى مراحل التعليم المختلفة، وطرق التدريس المعتمدة،

والمناهج التعليمية السائدة، إضافة إلى أهم المؤسسات التعليمية التي أسهمت في نشر العلم والمعرفة داخل المجتمع الأندلسي.

أما الفصل الأول فقد خُصص لدراسة نشأة جامعي إشبيلية وقرطبة خلال الفترة الممتدة من القرن الرابع إلى القرن التاسع الهجري، وذلك من خلال التعريف بتأسيس كل من الجامعين، وأهم التوسعات التي عرفاها، إلى جانب إبراز أبرز خصائصهما ومميزاتهما المعمارية.

في حين تناول الفصل الثاني الدور التعليمي لجامع إشبيلية، من خلال دراسة وظائفه التعليمية المتمثلة في الوعظ والإمامة والتدريس، مع التعريف بأبرز المدرسين وطلبة العلم الذين ارتبطت أسماؤهم بالجامع، وبيان إسهامه في تنشيط الحركة العلمية بالأندلس.

أما الفصل الثالث فقد تناول الدور التعليمي لجامع قرطبة، وذلك من خلال إبراز دوره في الوعظ والتدريس، والتعريف بأهم العلماء والمدرسين الذين نشطوا فيه، إضافة إلى طلبة العلم الذين تلقوا علومهم داخله، مع بيان مكانته في الحياة العلمية بالأندلس وأثره في نشر المعرفة خلال الفترة المدروسة.

المنهج المتبع

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي باعتباره الأنسب لمثل هذه الموضوعات التاريخية، وذلك من خلال تتبع تطور النشاط التعليمي بجامعي قرطبة وإشبيلية خلال الفترة المدروسة. كما تم الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي لوصف الظواهر التعليمية وتحليل دور الجامعين في نشر العلوم والمعارف.

المصادر المعتمدة

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر التاريخية وكتب التراجم والمراجع والدراسات التي تناولت الحياة العلمية والتعليمية في الأندلس، وذلك بما يخدم موضوع الدور التعليمي للجوامع الأندلسية، ولا سيما جامع قرطبة وجامع إشبيلية خلال الفترة الممتدة من القرن الرابع إلى القرن التاسع الهجري.

ففي مقدمة المصادر التاريخية وكتب التراجم، استفادت الدراسة من كتب ترجمت للعلماء والقراء والفقهاء، ومن بينها

- كتاب التكملة لكتاب الصلة: لابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله البلنسي (ت 658 هـ).

- كتاب غاية النهاية في طبقات القراء: لابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت 833 هـ).
- كتاب الصلة: لابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578 هـ).
- كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: للمراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك (ت 703 هـ).

حيث أُفيد منها في التعريف ببعض أعلام قرطبة وإشبيلية وبيان صلاتهم بالقراءة والخطابة والإمامة والتعليم.

أما المصادر الجغرافية ورحلات الرحالة، فقد اعتمدت الدراسة عليها لمعرفة الأوصاف العمرانية والمكانية للجوامع والمدن الأندلسية، ومن أهمها:

- كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: للإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت 560 هـ)، والذي أمد الدراسة ببيانات دقيقة حول تخطيط جامع قرطبة وجامع إشبيلية ووصف معالمهما.
- كتاب معجم البلدان: لياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت 626 هـ)، حيث أُفيد منه في تحديد الخصائص الجغرافية والتاريخية لمدينتي قرطبة وإشبيلية.»

وقد اعتمدت الدراسة، على ترجمة أحمد بن محمد بن إبراهيم بن يحيى لإثبات صلته بالخطابة والإقراء والنحو، وعلى ترجمة إبراهيم بن يوسف اللخمي لإثبات توليه الصلاة والخطابة بالجامع الأعظم لإشبيلية.

كما اعتمدت الدراسة بصورة واضحة على المراجع:

الدراسات والمراجع الحديثة التي تناولت الحياة العلمية في الأندلس، دراسة كمال قمان :الحياة العلمية في الأندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، وهي من أكثر المراجع حضوراً في الدراسة؛ إذ استُفيد منها في دراسة نشأة التعليم، والكتاتيب والمساجد، وحلقات العلم، وطرق التدريس، والمناهج، ومكانة جامع قرطبة وكثرة الطلبة الوافدين إليه.

واستفادت الدراسة كذلك من كتاب محمد الأمين بلغيث، الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين، خاصة في تناول طرق التعليم، والمناظرة، والرحلة العلمية، والوراقة، وحلقات العلماء، ومن ذلك ما تعلق بحلقة أبي يعقوب الورجلاني في جامع قرطبة وعلم الخلاف.

كما رجعت الدراسة إلى نسرين سالمة عطوان السيوف، الحياة العلمية في الأندلس في عهد الدولة الموحدية، للاستفادة منها في موضوع طرق التدريس والمناهج العلمية، ولا سيما السماع والمناقشة والمذاكرة وعلوم القرآن والقراءات.

واعتمدت كذلك على بعض الدراسات التي تناولت المؤسسات التعليمية وحركة الكتاب والتعليم، منها دراسة بنت جلام ميلود، الكتاب ودوره في حركة التعليم بالأندلس، ودراسة قاسمي بختاوي، التعليم في المغرب الأوسط بين القرنين الرابع والسابع الهجري، إلى جانب الحسين أسكان، الدور التاريخي للمدرسة في التعليم بالمغرب الوسيط، وذلك للاستفادة منها في تفسير تطور المؤسسات التعليمية وانتقال التعليم من الكتاتيب والمساجد إلى صور أكثر اتساعًا وتنظيمًا.

وبذلك جمعت الدراسة بين المصادر التاريخية وكتب التراجم من جهة، والدراسات الحديثة المتخصصة في تاريخ التعليم والحياة العلمية من جهة أخرى، بما يسمح بدراسة جامع قرطبة وجامع إشبيلية في إطار أوسع للحياة التعليمية بالأندلس، والكشف عن دورهما في نشر العلم، واستقطاب العلماء والطلبة، واحتضان حلقات التدريس ومختلف طرق التحصيل العلمي.

صعوبة الدراسة

واجهت الدراسة بعض الصعوبات، من أبرزها تفرق المادة العلمية المتعلقة بالدور التعليمي لجامعي قرطبة وإشبيلية بين عدد كبير من المصادر التاريخية وكتب التراجم، إضافة إلى تفاوت المعلومات المتعلقة بالعلماء والمدرسين وطلبة العلم، فضلاً عن صعوبة حصر جميع الشخصيات العلمية المرتبطة بالجامعين خلال الفترة المدروسة. غير أن تعدد المصادر وتنوعها أسهم في تجاوز جانب كبير من هذه الصعوبات.

الفصل التمهيدي

التعليم بالأندلس من القرن الرابع إلى القرن التاسع الهجري

أولا: مراحل التعليم بالأندلس

أ- مرحله الابتدائية

ب- مرحلة الثانوية

ج- مرحلة الدراسات العليا

ثانيا:طرق التدريس

أ- السماع والإقراء والإملاء

ب- المناقشة والمذاكرة والمناظرة

ج- الإجازات العلمية والرحلة في طلب العلم

ثالثا: مناهج التعليم

أ- -المناهج النقلية الشرعية واللغوية

ب- المناهج العقلية والعلوم النظرية

ج-المناهج التطبيقية والطبيعية

رابعا: المؤسسات التعليمية

أ- المساجد والكتاتيب

ب- المدارس والمكتبات

ج- البيمارستاناتوالمؤسسات الحرفية

تعد الرحلة العلمية من الركائز الأساسية التي اعتمد عليها العلماء المسلمون بصفة عامة، والأندلسيون على وجه الخصوص من أجل التحصيل العلمي في مختلف العلوم المعرفية، وتمر المرحلة التعليمية بمراحل متسلسلة ومتعاقبة، لهذا كان طلبة العلم يشدون الرحال إلى جميع حواضر العالم الإسلامي لتحقيق غايتهم المنشودة.[1]

فإن تاريخنا الإسلامي المجيد يحمل في طياته الكثير من أوجه الإبداع الحضاري والتي هي أحق ما يكون بالدراسة والبحث العلمي، والتي من شأنها أن تضيء الكثير من الزوايا المظلمة في تاريخنا المجيد وهو الإسلام، فهي جوهر حضاري لمختلف النشاطات الدينية، التعليمية، الثقافية، الاجتماعية وحتى الاقتصادية ... إلخ وهذا ما أسهم في تقدم الحياة البشرية.[2]

فكان للأندلسيين جهد وافر في هذا المجال وذلك خلال القرن الرابع الهجري موافاة مع القرن العاشر ميلادي في المجال العلمي والتعليمي، وللتدريس طرق ومناهج مختلفة متنوعة ومختلفة كالبحث في تاريخ جهاد المسلمين مع النصارى والأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة لأحمد هيكل، وتاريخ الأدب الأندلسي لإحسان عباس ودراسات في الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه لمصطفى الشكمة وجودت الركابي وأدباء العرب في الأندلس[3] وعصر الانبعاث لبطرس البستاني إلى غير ذلك من الكتب في هذا المجال والحقل التعليمي.[4]

---

[1]- آمنه سليمان البدوي، دراسة الرحالة الأندلسيون والمغاربة ورحلاتهم من (ق3ه-ق9ه) تقصّ وعرض "دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية"، مج41، ع02، الجامعة الأردنية، الأردن، 2014م، ص399.

[2]- سعيد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316ه-466ه/928م-1030م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1401ه-1406ه/1981م-1982م، ص06.

[4]- المرجع نفسه، ص06.

وعليه يمر التعليم ومؤسساته في الأندلس عن مثيلاتها في العالم الإسلامي بأكمله، ويقصد بالمراحل التعليمية والفترات التي يمر بها الطفل منذ نشأته حتى ينتهي من التعليم المتوسط ويكمله بالتعليم العالي وهذا جاء به المفكر المصري لأحمد أمين بقوله: "أن التعليم كان مرحلة تبتدئ بالكتاب أو بالمعلمين الخاصين وتنتهي بان تكون حلقة في مسجد".[1]

أولا: مراحل التعليم بالأندلس:

يعد التعليم جانباً مهما في الحياة الثقافية عند المسلمين لما له من أهمية في توجيه الحياتين الدينية والدنيوية فهو يمنحهم الوسيلة في فهم الدين ومعرفة شرائعه وتنظيم حياته، حيث اعتنى الأندلسيون بتعليم أنفسهم وأبناءهم وحرصوا على مكافحة الجهل،[2] وفي ذلك يقول المقري: "وأما حال أهل الأندلس في فنون العلوم تحقيق الإنصاف في شأنهم في هذا الباب أنهم أحرص الناس على التميز، فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد أن يتميز بصنعة...".[3]

أ-المرحلة الابتدائية:

وتسمى مرحلة الكتاب أو الكتاتيب[4]وهو نوع من أنواع التعليم الذي يتلقاه الطفل في سني عمره الأولى،[5] فيقوم التعليم في المرحلة الأولى على حفظ القرآن الكريم، فالقران أصل التعليم عند الأندلسيين، وطريقة تعليم القران عند الكتاب أو الكتاتيب تتم بكتابة الصبي الآيات المراد حفظها في اللوح ثم يحفظها، وعند حفظه يقوم بمحيها من اللوح بواسطة الماء في مكان. طاهر وبهذه الطريقة حتى يحفظ ما

---

[1]- محمد عبد الحميد عيسى، عبد الغني عبود، تاريخ التعليم في الأندلس، ط01، رسالة مقدمة للحصول على درجة دكتوراه الدولة في الآداب، كلية الآداب في جامعة الأوتونوما، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1982م، ص211.

[2]- بن حاج ميلود، أصول التربية والتعليم في الأندلس من عصر الإمارة إلى عصر ملوك الطوائف (138-479هـ/756-1086م)دراسة في مناهج التعليم وطرق التدريس، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، د.ت، ص106.

[3]- أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، ج1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988م، ص220.

[4]- الكتاتيب: جمع مكتب وهي موضع تعليم، وهو مؤسسة تعليمية لصبيان. ينظر: ابن منظور، لسان العرب مادة: كتب و ينظر أيضا : خالد حموم، كتاتيب ومساجد بجاية في العصر الوسيط- تاريخها ودورها التعليمي، مجلة منبر التراث الأثري، مج12، ع01، جامعة سطيف، الجزائر، 2023م، ص-ص44- 45.

[5]- محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، ج4، ط1، مكتبة الاستقلال الكبرى، القاهرة، مصر، 1982م، ص215.

استطاع من القرآن.[1]وفي ذلك يقول أحد الفقهاء "علمهم كتاب الله ولا تكرهم عليه فيملوه" وهذا ما كان عليه أهل الأندلس حيث اهتموا بتعليم الأطفال والعمل على ترغيبهم في الحفظ وعدم تركهم للملل فكانت تتنوع النشاطات بين حفظ وكتابة وتلاوة[2]. ثم تعليم الهجاء والخط والنطق به نطقا سليما صحيحا.[3]

حدد المؤرخون اليوم والأسبوع الدراسي، فنجد اليوم من وقت الصباح إلى وقت الضحى للدراسة والحفظ والعرض[4]، وعند الضحى يأخذ الصبي فترة راحة لتناول الفطور، وفي فترة مابين الضحى والظهر يأخذ دروس في الخط والكتابة ووقت الظهر ينصرف الأطفال للغداء ويعودون بعده لدراسة الشعر والحديث، وكان هذا جدول اليوم. أما الأسبوع فهو يبدأ من صباح يوم السبت إلى يوم الخميس، ويوم الجمعة عطلة أسبوعية.[5]

يتم تلقي دروس المرحلة الأولى في دور المنازل والمكتب. فالمنازل لها دور كبير كما للوالدين دور في التكوين الأساسي للطفل فكلما كان الوالدين محبين للثقافة كان أثرهم على أبنائهم بارزا بحبهم للعلم والتعلم، كما أشار المؤرخين لبعض الشخصيات العلمية فنجد أحمد بن محمد بن علي[6] قاضي جماعة قرطبة[7] أنه أخذ عن أبيه وتفقه عنه وهو من بيئة علم ودين.[8]

---

[1]- بن حاج ميلود، المرجع سابق، ص107.

[2]- بن حاج ميلود، آراء فقهاء الغرب الإسلامي فيتنشئة الأبناء في مرحلة الكتاتيب بين القرنين (3-5ه/ 6-11م) جمع وعرض وتحليل ومقارنة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع02، مج12، جامعة زيان عاشور، الجزائر، 2022م، ص53.

[3]- بن حاج ميلود، أصول التربية ...، المرجع السابق، ص107.

[4]- العرض: وهو استعراض الصبي ما حفظ عن ظهر قلب. ينظر: بن حاج ميلود، أصول التربية ...، المرجع نفسه، ص 56.

[5]- بن حاج ميلود، آراء فقهاء الغرب ...، المرجع السابق ص 56.

[6]- أحمد بن محمد بن علي: ويكنى أبو القاسم، وهو من بيتة علم ودين أخذ العلم عن أبيه وتفقه عنده تقلد القضاء مرتين بقرطبة وكان نافذا في أحكامه، توفي 21ربيع الأول سنة 521ه. ينظر: أبو القاسم ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تحقيق: بشار عواد معروف، مج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010م، ص127.

[7]- قرطبة: بضم أوله وسكون ثانيه، وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وتشبه ببغداد وهي حصينة بسور محيط بها. ينظر: أبو عبد الله الياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977م، ص324.

[8]- محمد بن عبد الحميد عيسى، مرجع سابق، ص215.

ونجد ابن العربي مثالا واضحا يروي مسيرته في المرحلة الأولى من التعليم، ويشير إلى أن والده بدأ بتدريسه القرآن وحفظه وهو في التاسعة من عمره.[1]

أما بالنسبة للكتاتيب جمع كتاب مكتب، والمعلم فيه يسمى "المكتب" "المرجل" والأعم هي "المعلم". وتكن عادة غرفة في منزل، حانوت يكترى، فناء، أو مكان بقرب المسجد،[2] وقد حرص الأولياء على بدأ أبناءهم التعليم مبكرا ولم تحدد سن معينة.[3]

ب- مرحلة الثانوية:

وهي ثاني مرحلة في التعليم في الأندلس وهي المرحلة الفاصلة بين المرحلة الأولى والثالثة،وفيها يختار المتعلم معلمه ويتلقى فيها المتعلم دروسه وعلومه بشكل أوسع وأشمل، ويتعلم فيها شروح القرآن وقرآءاته وشروح الحديث وما يتصل بالفقه والعلوم الإنسانية أو العقلية.[4]تتميز هذه المرحلة بان طالب العلم يختار معلمه بنفسه أوعدد من المعلمين حسب ما يراه انفع،[5]وهنا نجد ابن العربي[6] بعد بلوغه سن التاسعة عين له والده ثلاثة معلمين أحدهم لتدريسه القراءات والثاني لتدريسه اللغة العربية والثالث لتدريسه الحساب والعدد وما يتصل بعلم الفلك[7]وما اشد العام السادس عشر عليه حتى إلا وقد قرأ عشر أحرف من القرآن وكل ما يتعلق بأحكام التجويد، كما تعلم اللغة العربية والحديث والحساب والفلك.[8] وأماكن تدريس هذه المرحلة تكون في المنازل أو سطوحها، والمساجد.[9]

---

[1]- سعد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس (422-488ه/ 1013-1095م)، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1986م، ص240.

[2]- محمد بن عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص220.

[3]- المرجع نفسه، ص224.

[4]- سعد بن عبد الله البشري، المرجع السابق، ص 243.

[5]- ميلود بن حاج، أصول التربية...، ص111.

[6]- ابن العربي: هو الإمام العالم القاضي الشهير، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري، قاضي قضاة كورة إشبيلية، سمع في أندلس عن أباه وخاله وكان رحالة. توفي بمغيلة بمقربة من فاس ودفن بها في ربيع الآخر سنة 543ه ينظر: أحمد بن محمد المقري، المصدر السابق، مج02، ص-ص25-29.

[7]- سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص240.

[8]- سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص451.

[9]- محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص213.

تعتبر هذه المرحلة تكملة للمرحلة الأولى مع توسع في المواد العلمية، وفي هذا اختلف المؤرخون فالبعض يقسم التعليم في الأندلس إلى ثلاث مراحل: المرحلة الابتدائية ومرحلة المتوسط والمرحلة الأخيرة وتسمى العليا، أما الرأي الأخر فيقسمها إلى مرحلة الكتاب والمرحلة العليا.[1]

ج-المرحلة الدراسات العليا:

وكان الغالبية من الطلاب بعد الانتهاء من المرحلتين ينصرفون إلى العمل أما الباقي فيكملون مسيرتهم العلمية في المرحلة الثالثة مرحلو الدراسات العليا،[2]وتعتبر مرحلة التخصص في علم من العلوم التي درسها في المرحلة الثانية،[3]وهي استكمال لها كما أنها عملية تجديد مستمرة للمعلومات لذلك فهي لا ترتبط بمكان محدد أو سن معين.[4]فيمكنهم الدراسة في المساجد أو المدارس في شبابهم لأن شيوخهم كانوا من كبار الشيوخ كما اعتمدوا الرحلات نحو المشرق[5].

ميزة هذه المرحلة ان طالب العلم يختص في علم واحد دون غيره من العلوم سواء النقلية أو العقلية، كما يختار شيخه بنفسه حتى إذا أخذ منه تركه.[6]ومن أمثلة طلاب هذه المرحلة الطبيب المؤرخ ابن جلجل القرطبي سليمان بن حسان (332- 377ه/ 943-987م).[7] حيث سمع الحديث وهو ابن عشر سنين واعتنى بالطب وهو في عمر الرابعة عشر من عمره وأفتى فيه وهو ابن الأربعة والعشرين وصنف فيه كتبا جليلة.[8]

---

[1]- ميلود بن حاج، أصول التربية...، ص111.

[2]- صادق قاسم، التعليم في الأندلس أنواعه ومناهجه (من عصر الإمارة إلى عصر ملوك الطوائف)،مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج19، ع خاص، قسم التاريخ وعلم الأثار – كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية – جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2024م، ص145.

[3]- سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص243.

[4]- محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص370.

[5]- صادق قاسم، المرجع السابق، ص146.

[6]- مختار عمارة، التعليم في الأندلس خلال الدولة الأموية (422-138ه/ 755-1030م)، دورية كان التاريخية، ع51، 2021م، ص187.

[7]- ابن جلجل القرطبي سليمان بن حسان: أبو أيو بمولده سنة 332ه، سمع الحديث بقرطبة عن عدة علماء، عني بالطب أتم عناية وأفتى فيه وصنف فيه. ينظر: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، الذيل والتكملة، تحقيق، إحسان عباس، محمد بن شريفة، بشار عوار معروف، مج02، ط01، السفر04، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م، ص61.

[8]- ميلود بن حاج، مرجع سابق، ص 112.

ثانيا :طرق التدريس:

كان الأندلسيون يحرصون على تعليم وتلقين أبنائهم القرآن الكريم فهو الأساس المتين في تعليم أولادهم، وأيضا اللغة العربية والشعر والأدب والكتابة والخط ...إلخ، فكانت هذه الملكات في الصغر ذات أثر في رسوخ الدهاء والحكمة والعلم عند البلوغ[1].

وكانت عُنايتهم مصروفةً إلى فنون الشريعة من حديثٍ وفقهٍ وقرآنٍ، فأخذ عنهم طوائفُ من علماء الأندلس، وعقدوا حلقات التدريس والتحديث بمساجد المشرق كالحرمين الشريفين والجامع الأزهر وبلاد الشام.[2]ثم انتشر المذهب المالكي في الأندلس منذ البداية، غير أنه في عهد الموحدي عرف تراجعا حيث شجعوا المذهب الظاهريالذي ينسب إلى ابن حزم الأندلسي.

ويذكر ابن خلدون[3]أن العلامة أبا بكر بن العربي قد رسم منهجا جديدا في طريقة التعليم وهو أن يقدم تعليم العربية والشعر على سائر العلوم بما أن الشعر ديوان العرب، لأنه ضرورة لتقويم اللغة عند الطفل ثم ينتقل إلى علم الحساب حتى يصبح ملم ومتشبع بأنواع العلوم.[4]

كانت رحلات العلماء الأندلسيين بحثا عن شيوخ ذاع صيتهم، أو من أجل سماع حديث من راويه أو للاطلاع على مصدر، وفي ذلك يقول ابن خلدون: "أن الرحلة في طلب العلم ولقاء شيوخه، ومزيد كمال في التعليم، وذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشر إلا أن حصول الملَكات ورسوخها،

---

[1]- سعيد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص150.

[2]- **المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد)**، *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب*، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م، ج2، ص ص 215-220.

[3]- هو عبد الرحمن بن خلدون، وُلد في مدينة تونس في غرة رمضان سنة 732ه من عائلة نبيلة من أصل يمني حضرمي، كانت تقطن اشبيلية بالأندلس، نشا محبا للعلم فحفظ القرآن أولا وتولى والده بنفسه أمر تعليمه، فدرس علم الحديث والفقه والأصول واللغة والأدب والتاريخ إضافة إلى دراسته للفلسفة والمنطق، عاش هذا المؤرخ في ظروف سياسية وقبلية معدة تنقل خلال بين بلاد المغرب ومصر سنة 808ه، اشتغل في بادئ الأمر في السياسة ولكن بعد مقتل زميله ابن الخطيب سنة 776ه، السياسة وأثر الاعتزال فألف كتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر"، وتوفي سنة 808ه/1406م تحقق ، محمد الإسكندراني، ط02، 1419ه/1998م.

[4]- سعيد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص150.

فالرحلة لابد منها في طلب العلم لا كتساب الفوائد والكمال، بلقاء المشايخ ومباشرة الرحال".[1]

أ-السماع والإقراء والإملاء:

فضل الله تعالى آدم عليه السلام على الملائكة وأمرهم بالسجود له إنما شرف العلم بكونه وسيلة إلى البر والتقوى، الذي يستحق بها الم[2]رء الكرامة عند الله والسعادة الأبدية، وهذا ما قيل لمحمد بن الحسين رحمة الله عليهما في الشعر التالي:

تعلّم فإن العلم وفضل وعنوان زين لأهله لكل المحامد

وكن مستفيداً من العلم وأسبح في بحور كلَّ يوم زيادة الفوائد

تفَقّه فإن الفقه إلى البِرّ والتقوى أفضل قائد وأعدلُ قاصِدِ

هو العَلَمُ الهادي إلى سنن الهدى هو الحصن ينجي من جميع الشدائدِ

فإن فقها أشدُّ على الشيطان من ألف واحداً متورعاً عابد.[3]

السماع:

كان الإسماع إحدى الطرق الشائعة والرئيسة في التعليم بالأندلس، وهو ينقسم إلى إملاء وتحديث، سواء كان ذلك من حفظ الشيوخ أو القراءة من كتبهم، وهو أرفع درجات الرواية عند المحدثين[1].

---

[1]- حليمة سعدية، الرحلات العلمية بين المغاربة والمشارقة "من خلال كتاب نفح الطيب للمقري التلمساني"، مذكرة نيل شهادة ماستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة أكلي محمد أولحاج، البويرة، الجزائر، 2020-2021م، ص08.

[3]- برهان الإسلام الزرنوجي، تعليم المتعلّم طريق التعلّم، ط01، غرة، بيروت، ربيع الأول 1401ه/كانون الثاني 1981م، تحقق: مروان قباني، دكتوراه في الفلسفة الإسلامية، ألمانيا الغربية، إجازة في الشريعة الإسلامية، جامعة الأزهر، الجامعة اليسوعية، د.ت.ن، ص61.

ومما يدل على المنزلة الرفيعة لطريقة السماع، قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[2] ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على طلب العلم والاستماع إليه وحفظه، قول النبي صلى الله عليه وسلم: ‹نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ›.[3]

وبناءً عليه، ينبغي لطالب العلم أن يسمع العلم والحكمة بالتعظيم والحرمة، وإن سمع المسألة الواحدة أو الحكمة ألف مرة.[4]

ومن أمثلة الاعتماد على طريق السماع في الرواية والترحال بين علماء الأندلس والمشرق، ترجمة محمد بن عامر بن محمد بن خلف الأنصاري الإشبيلي (ت 508هـ)، الذي جلب المعارف والعلوم من مشارق الأرض، وسمع منه أئمة الأندلس كأبي العباس العزفي وأبي العباس بن عميرة، حيث أخذوا عنه مسموعاته ورواياته بعد رحلته الشاسعة.[5]

الإقراء:

أي علم من العلوم يبدأ بالسماع من أئمة وموردين وعلماء في شتى العلوم ثم سيأتي بعد ذلك القراءة، وهي ذات أهمية بالغة وهذا بعد نزول الوحي على سيد الخلق وأمره بإقراء الناس وتعليمهم إياه مصداقا لقوله:﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾.[6]

أما القراءات هي جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر سماعي لقرأ، وفي الاصطلاح مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفة به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء كانت هذه المخالفة في

---

[1] **نسرين سلامة عطوان السيوف،** *الحياة العلمية في الأندلس في عهد الدولة الموحدية (541هـ-667هـ/1146م-1269م)*، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمّان، 2004م، ص 93.

[2] **سورة الزمر،** الآية: 18.

[3] **الترمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى)،** *سنن الترمذي*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1395هـ/1975م، ج5، ص 34، رقم الحديث (2657)؛ **وابن ماجة (أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني)،** *سنن ابن ماجة*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، [د.ط]، [د.ت]، ج1، ص 84، رقم الحديث) 230.(

[4] **الزرنوجي (برهان الدين)،** *تعليم المتعلم طريق التعلم*، تحقيق: مروان قباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1401هـ/1981م، ص 85 .

[5] **ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله البلنسي)،** *كتاب المعجم في أصحاب القاضي الصدفي أبي علي الحسين بن* محمد، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة - دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1410هـ/1989م، ص 221 .

[6]- سورة الإسراء، الآية 106.

نطق الحروف أم في نطق هيئاتها، فاختلف الصحابة رضوان الله عليهم أخذهم من رسول الله، فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد، ومنهم من أخذه عنه بحرفين، ومنهم من زاد.[1]

فقد وجه اهتمام الأندلسيين الأكبر في مجال الدراسات الدينية إلى حفظ القرآن الكريم وقراءاته، وكان يعن الأمراء في المساجد بعض القراء لكي يقوموا بقراءته، فقد أخذ الموحدون الناس بقراءة حزب من القرآن يوميا، بعد صلاة الصبح كما أكد انه على العوام ومن الديار بحفظ أم القرآن وما تيسر منه، وألزم نوابه أن يقوموا علماء أمناء من قبلهم ليعلموا الناس ما ذكره.[2]

فعلم القراءات من أهم العلوم القرآنية على الإطلاق، فيما يرى جمع من العلماء أنه فرع من فروع علم التفسير فيما يرى أنه الأساس لذلك العلم لأن التفسير لا يتم إلا بصحة القراءات، كما أن التفسير يتأثر بأسلوب النطق وطريقة الرسم أي طريقة الكتابة، ومنه يكون علم القراءات هو المرحلة الأولى أو المدخل الصحيح لعلم التفسير، ولذلك كان اهتمام الأندلسيين بهذا العلم كبيرا لدرجة أنه لم تخل مدينة أو بلدة أو مسجد من مقرئ يقوم بالقراءة الصحيحة للقرآن.[3]

وفي هذا السياق، عبَّر ابن خلدون عن أهمية هذا العلم بقوله: "... فصارت القراءات السبع أصولاً للقراءة، وربما زيد بعد ذلك قراءات أخرى لحقت بالسبع، إلا أنها عند أئمة القراءة، لا تقوى قوتها في النقل".[4]

ونجد أيضا محمد بن يوسف بن محمد أبو عبد الله الأموي، كان من أهل الضبط والإتقان والمعرفة بما يقرئ عن نصيب وافر من العربية وعلم الفرائض والحساب.[5]

---

[1]- محمد بن عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن،ج1، ط3، مطبعة عيسى الباجي وشركاءه، القاهرة، مصر، 1943م، ص-ص412-413.

[2]- محمد عبد الحميد عيسى، عبد الغني عبود، المرجع السابق، ص285.

[3]- محمد عبد الحميد عيسى، عبد الغني عبود، المرجع نفسه، ص286.

[4]- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج3، مكتبة علي مولاي، لبنان، تح: أ.م. كاتمير، باريس، فرنسا، 1858م، ص994.

[5]- محمد عبد الحميد عيسى، عبد الغني عبود، المرجع السابق، ص287.

الإملاء:

لابد من النية في زمان تعلم العلم، إذ النية هي الأصل في جميع الأفعال[1] وفقا لما جاء عني النبي على الصلاة والسلام ‹إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ›.[2]

ونجد التحصيل العلمي في الحديث في "الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"، و"ثلاثيات" لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.[3]

كان للأندلسيين إسهام فعال في تطور صناعة الورق وانتقاله إلى سائر أنحاء أوربا. فقد قامت مدينة شاطبة بدور كبير في تلك الصناعة الحضارية الهامة، وتخصصت في مصانع كبيرة للورق في ذلك الزمان بالتحديد، فقد عثر في مكتبة الأسكوريال على مخطوط مكتوبة سنة (400ه/1009م) على الورق مصنوع من القطن وهي تدل دلالة قاطعة على أن العرب أول من أحل الورق محل الورق.[4]

ب-المناقشة والمذاكرة والمناظرة:

يقصد بها ما يدور من حوار تتخلله أسئلة الطلاب وأجوبة الأستاذ ومن الأمثلة على ذلك أبي محمد القرطبي الذي ت (611ه) وهي من أهم طرق التحصيل العلمي.[5]

المناقشة:

جدير بنا أن نشير إلى الجانب التعليمي في النشاط العلمي في الأندلس لم يبلغوا ما بلغوه إلا بما ساورا عليه من طرق المناقشة، التي أسهمت في بناء الكيان العلمي الشامخ للأندلس وأوصلتهم إلى مدارج رفيعة في حقول المعرفة المختلفة.[6]

---

[1]- سعيد عب
د الله البشري، المرجع السابق، ص224.

[2]- رواه البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عني النبي صلى الله عليه وسلم.

[3]- بوداعة نجادي، تطور الحياة الفكرية ببلاد المغرب الإسلامي في عهد الدولة الموحدية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، علوم في تاريخ المغرب الإسلامي، الجزائر، 1439ه-1440ه/1018م-2019م، ص287.

[4]- سعيد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص224.

[5]- نسرين سلامة عطوان السيوف، المرجع السابق، ص97.

[6]- برهان الإسلام الزرنوجي، المرجع السابق، ص66.

ويقصد بها ما يدور من حوار ولا يكون هذا إلا بأسئلة الطلاب وأجوبة المعلم أو يطرح العالم من مسألة من مسائل العلم أو حديثا ويتلقى الأسئلة من الموضوع.[1]

فكانت مناقشة العلماء الأندلسيين والبحث عن شيوخ ذاع صيتهم، أو لسماع حديث من راويه أو للاطلاع على مصدر، وفي ذلك يقول ابن خلدون: "إن الرحلة في طلب العلم ولقاء شيوخه، مزيد كمال في التعليم، وذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشر إلا ان حصول الملَكات ورسوخها، فالرحلة لابد منها في طلب العلم لا كتساب الفوائد والكمال، بلقاء المشايخ ومباشرة الرحال".[2]

المذاكرة:

تعد المذاكرة من أهم المناهج والأساليب التعليمية المكملة لطريقتي "السماع" و"القراءة" في الأندلس؛ إذ لم تقتصر العملية التعليمية على الحفظ والتدوين فحسب، بل اعتمدت على التذاكر والمناظرة بين الشيوخ وطلبتهم، أو بين الطلبة فيما بينهم لتثبيت المسائل العلمية وفهم أغوارها.[3]

وكانت هذه الطريقة تقوم على طرح المسائل الفقهية أو اللغوية أو الحديثية في مجالس العلم والمساجد ليتداولها الحاضرون بالبحث والاستدلال؛ مما أسهم في تنمية الملكة النقدية والاجتهادية لدى علماء الأندلس، وجعل من مجالس المذاكرة بيئة خصبة لإنتاج المعرفة وتبادل الآراء العلمية.[4]

المناظرة:

في اللغة ناظرة صار نظيره وناظر فلاناً بفلان جعله نظيره.[5] وفي الاصطلاح النظر بالبصرية من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب.[1]

---

[1]- سعد بن عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس (422-488ه/1030-1095م)، ط01، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1993م، ص214.

[2] - حليمة سعدية، الرحلات العلمية بين المغاربة والمشارقة "من خلال كتاب نفح الطيب للمقري التلمساني"، مذكرة نيل شهادة ماستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة أكلي محمد أولحاج، البويرة، الجزائر، 2020-2021م، ص08.

[3] **نسرين سلامة عطوان السيوف**، *الحياة العلمية في الأندلس في عهد الدولة الموحدية (541هـ-667هـ/1146م-1269م)*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمّان، 2004م، ص 95.

[4] **ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي)**، *جامع بيان العلم وفضله*، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1414هـ/1994م، ج1، ص 342.

[5]- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ج02، دط، دار الجيل، بيروت، لبنان، 2014م، ص150.

فكانت غالباً المناظرة العلمية تجري بين الأساتذة بعضهم بعض فهي تختلف بين الطالب وأستاذه أثناء الدرس، فكان للمناظرات دور كبير في إذكاء روح الاهتمام بالعلم ومحاولة الوصول إلى الحقائق وأصح الآراء العلمية.[2]

فيما أن المناظرة العلمية يطرح فيها العالم مسألة من مسائل العلم أو حديثا من الأحاديث، كان العلامة عبد الله بن أحمد بن عثمان الطليطلي كان يبدأ في المناظرة بذكر الله عز وجل والصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم، ثم يورد الحديث والحديثين والثلاثة والموعظة ثم يبدأ بطرح المسائل من غير الكتاب الذي كانوا يناظرون عليه فيه.[3]

ج- الإجازات العلمية والرحلة في طلب العلم:

إن الإجازة تقليد تعليمي إسلامي، عرفها المسلمون منذ عهد النبي على أفضل الصلاة والتسليم، وكان المقصود بها عند ظهورها من أجل نقل عن الشيخ للطلاب ليؤدوا عنه مروياته في الحديث النبوي من غير أن يسمع منه ذلك أو يقرا عليه، فيؤدوا عنه بموجب ذلك الإذن، ولم يهمل العلماء الرواية في الحديث والقراءات والفقه وغيره من العلوم.

تعد الإجازة العلمية صورة من صور التفاعل والتواصل الثقافي الإسلامي ودلالة قاطعة على قوة العلاقة التي تربط بين المشايخ وطلبة العلم ولذلك حرص الأندلسيون كغيرهم على الرحلة في طلب العلم ونيل الإجازة، وتنوعت صورها وأساليبها تبعا للعلوم المتداولة في المجالس التعليمية ومن ظفر بها من الطلبة فقد وصل إلى المراتب العليا،[4]ويوجد نوعين من الإجازة:

- الإجازة الخاصة وهي أن يجيز العالم للطالب كتابا معينا أو رواية، أو قراءة محددة، وهي تعد من أعلى أنواع الإجازات.

---

[1]- المنوني محمد، حضارة الموحدين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1989م. سلامة عطوان السيوف، المرجع السابق، ص97.

[2]- نسرين سلامة عطوان السيوف، المرجع السابق، ص97.

[3]- سعيد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص244.

[4]- أبو العباس الغبريني عنوان الدراية في من عُرفَ من العلماء في المائة السابعة ببجاية، الجزائر. تح: عادل نويهض، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1969م، ص316.

- والإجازة العامة الإجازة لمعين في غير معين، وهي أن يجيز لمعين على العموم والإبهام، أي دون تخصيص ولا تعيين لكتب وأحاديث.[1]

تعريف الإجازة لغة:مشتقة من الفعل جوّز ويقال جُزْت الموضع أي سرت فيه وأجزته أي خلفته وقطعته.[2] والجواز هو الماء الذي يسقاه المال من الماشية أو الحركة نحوه، وقد استجزت فُلانا فأجازني إذا سقاك ماءا لأرضك أوماشيتك.[3]

تعريفها اصطلاحا: فهي إذن وتسويغ، فنقول أجز له رواية كذا كما نقول أذِنتُ له وسَوَغْتُ له فهي إذن ورخصة تتضمن المادة العلمية الصادرة من اجلها، يمنحها الشيخ لمن يُبيح له رواية المادة المذكورة فيها عنه وأما تكون شفهية أو تحريرية.[4]

لقد كانت الأندلس في عهد العرب كعبة العلم يحج إليها أذكياء الطلاب من فرنسا وإيطاليا وألمانيا وإنجلترا والبلجيك وسويسرا وهولندا ...[5]

لقد أشبهوا علماء الغرب لهذا العهد بالعلوم المادية وبرزوا حتى نشأ لهم أئمة عظماء، وألفوا فيها فأحسنوا إحسانهم في صنائع لا يحسنها إلا صنع الأيدي دقاق النظر، وكثيراً ما كانوا يبسطون المسائل ويتوسعون في تحقيقها، ومنهم من يؤلف العشرة والعشرين مجلداً في علم واحد كما فعل أبو حيان مؤرخ الأندلس.[6]

وفي عرض أنواع الإجازات وكيفية تحصيلها وهي في مجملها: إجازة معين لمعين في معين؛ أجازة معيني لمعين في غير معين؛ أجازة معين لغير معين؛ إجازة لمعدوم كقول؛ الإجازة بالمناولة؛ الإجازة بالمراسلة، الإجازة بالتبادل.[7]

---

[1]- كوداد صباح، المرجع السابق، ص63.
[2]- احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الجبل، ج1، ط1، بيروت، لبنان، 1991م، ص494.
[3]- ابن منظور لسان العرب المحيط، دار الجبل ، ج1، دط، بيروت، لبنان، 1988م، ص531.
[4]- الدكتور عبد الله فياض، كتاب الإجازات العلمية عند المسلمين ط1، مطبعة الإرشاد، بغداد، العراق، 1967م، ص21.
[5]- محمد كرد علي، غابر الأندلس وحاضرها، مؤسسة هنداوي، يورك هاوس، شييت ستريت وندرسور، المملكة المتحدة، 2014م، ص46.
[6]- محمد كرد علي، المرجع السابق، ص58.
[7]- بن حاج ميلود، أصول التربية والتعليم في الأندلس من عصر الإمارة إلى عصر ملوك الطوائف (138-479ه/756-1086م) –دراسة في مناهج التعليم وطرق التدريس-، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، د.س.ن، ص-ص120-121.

أما الإجازة في الأندلس فهم العلماء الأندلسيين الذين أجازوا طلبة العلم في الأندلس بعد عودتهم من الرحلة، ونجد منهم على سبيل المثال لا سبيل الحصر لكثرتهم في ذلك الزمان وهم:

- احمد بن عمر المعارفي، يعرف بابن افرند ويكنى أبا العباس، ت(561ه)، من أهل مرسية وأصله من طلبيرة. أجاز بالأندلس أبو عبد الله بن سعادة المعمر.[1]

- منصور بن خميس بن محمد بن ابراهيم اللخمي، يكنى أبا القاسم وأبا علي، ت (545ه)، من أهل المرية، لقي بالإسكندرية أبو عبد الله بن عطية الداني سنة (596) وحدث عنه في الإجازة أبو العباس العزفي وغيره.[2]

- علي بن موسى بن محمد بن شلوط، يكنى أبا الحسن ويعرف بالشبارتي، ت (610ه)، من أهل بلنسية، بعد رحلته في طلب العلم والحج عاد إلى بلده فاستجازه الأبار لابنه على بعض من صحيح البخاري فأجازه.[3]

- وليد بن موفق مولى ابن جُذيع الازديّ، يعرف بالبسطي ويكنى أبا الحسن، ت (550ه)، من أهل جيان وسكن وادي اش، بعد رحلته إلى المشرق والحج وأماله لتحصيله العلمي، عاد إلى الأندلس وأجاز للطلبة في الأندلس وذكره أبو محمد بن سفيان.[4]

ثالثا- مناهج التعليم:

اعتمد الأندلسيون في التعليم حسب المتفق عليه وهو المناهج ولكل منهج خاص بالتحصيل عبر مراحل، فقد كان القرآن الكريم بالأخص هو الأساس في

---

[1]- **ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله البلنسي)**، *كتاب التكملة لكتاب الصلة*، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1995م، ج1، ص ص 159-160.

[2]- ابن الابار، كتاب المعجم في أصحاب القاضي الصدفي أبي علي حسين بن محمد، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ج2، ط01، دار الكتاب اللبنانبي، بيروت، لبنان، 1410ه/1989م، ص431.

[3]- ابن الآبار، كتاب التكملة لكتاب الصلة, ج3، ص-ص384-385. شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تح: الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ص245.

[4]- ابن الآبار، كتاب التكملة لكتاب الصلة، ج4، ص127، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي المتوفي (748ه-1247م)، كتاب المستملح من كتاب التكملة، حققه وضبط نصه وعلق عليه الدكتور بشار عوَّاد معروف، ط01، دار المغرب الإسلامي، تونس، 1429ه-2008م، ص828.

العملية التربوية في المرحلة الأولى، وطريقة التعليم بالهجاء والخط والنطق به نطقا سليما صحيحا وعن طريق الكتاب والكتاتيب.[1]

أ-المناهج العقلية واللغوية:

ومما يتفق عليه المؤرخون عند الحديث عن مناهج التعليم في الأندلس، أن العملية التعليمية كانت تتدرج عبر مراحل متتابعة، لكل مرحلة منها منهجها المتميز وضوابطها الخاصة في التحصيل العلمي والمعرفي[2]

المناهج العقلية:

تتميز المناهج العقلية بإقراء الناس وتعليمهم إياه مصداقا لقوله: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾.[3]

يقوم المنهج العقلي على اعتبار العقل أداة أساسية في إنتاج المعرفة وفهم الظواهر،

ويعتمد على التحليل والاستنباط والبرهنة المنطقية، مع البحث عن العلاقات السببية بين الأفكار والوقائع، وفي تاريخ الغرب الإسلامي، ظهر هذا المنهج بوضوح في الفلسفة والكلام وأصول الفقه، خاصة عند ابن رشد ومن تأثر به.

وقد كتب الأبيات التالية، التي يؤكد المقري أنها كتبت على باب المدرسة العلمية بغرناطة:

شَرُفَتْ حَضْرَةُ الإِسْلَامِ مَدْرَسَةً بِهَا سَبِيلُ هُدَى العُلُومِ قَدْ وَضَحَا

أَعْمَالُ يُوسُفَ مَوْلَانَا وَنِيَّتُهُ قَدْ طَرَّزَتْ صُحُفًا مِيزَانُهَا رَجَحَا[4]

كما أسهم في بناء قراءة نقدية للنصوص والوقائع، بعيدًا عن التسليم التقليدي غير المعلل، لذلك يُعد المنهج العقلي من أهم المناهج التي ميزت الحركة الفكرية في الغرب الإسلامي.

---

[1]- بن حاج ميلود، المرجع السابق، ص107.

[2] **بن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)**، *المقدمة (تاريخ ابن خلدون)*، تحقيق: إيتيان كاترمير، مكتبة لبنان، بيروت، 1858م، ج3، ص ص 1004

[3]- سورة الإسراء، الآية 106.

[4] بن حاج ميلود، المرجع السابق، ص107.

المناهج اللغوية:

ولد هذا العلم الذي اهتم بكيفية أداء الحروف بالإضافة إلى رسمها في المصحف، وأول من وضع هذا العلم نبي الأمة صلى الله عليه وسلم، إذ هو أول من تلا القران وجوَّده، وبذلك انكب الصحابة الكرام رضوان الله عليهم على تعلمه وأولوه العناية التي تليق بمقامه.[1] وقد اجتهد الصحابة والتابعون في قراءة القرآن، فظهرت قراءات مختلفة، وعلم اهتم بهذه القراءات ومؤلفات تخص ذلك ولعل أشهرها "الوجيز" لأبي عبد الوهاب.[2]

ب-مناهج العلوم النظرية:

كانت الظاهرة النظرية في حياة اللغة في الأندلس بما يسد الحاجة العلمية في دراسة اللغة، ولم يلتفوا كثيرا إلى المحاكمات النظرية إلا ما كان من بعض الآراء التي عرض لها ابن حزم في سياق حديثه في النواحي الشرعية والجدلية والدينية. لقد وضع القابسي (4003ه/1012م) منهجه التعليمي في قسمين وهما:

قسم إجباري يشمل علوم القرآن، الصلاة، الدعاء، بعض النحو والعربية والقراءة والكتابة؛[3]

وقسم اختياري يضم علوم الحساب، جمع النحو، العربية، الشعر والأدب العربي والعناية بالخط والكتابة ... إلخ.[4]

ج- المناهج التطبيقية والطبيعية: المناهج التطبيقية تنقسم إلى ما هو تطبيقي أو الطبيعي وهما:

المناهج التطبيقية:

تكمن المناهج التطبيقية في الخط والكتابة وتعتبر مرحلة أولية لتلقي العلوم وتلقينها لبعض الأندلسيين، مما جعلها تساهم بشكل كبير وهام في مجال الخط، إذ

---

[1]- د.سفيان صرصاق، الحياة العلمية بغرناطة من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لذي الوزارتين، لسان الدين بن الخطيب ما بين القرن (8-5ه/11-14م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، الجزائر، 1432-1433ه/2011-2012م، ص127.

[2]- بوداعة نجادي، المرجع السابق، ص284.

[3]- محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص231.

[4]- بن حاج ميلود، المرجع السابق، ص108.

يقرؤه التلاميذ في المدارس ويتلوه المصلون في صلاتهم، وكان نسخ المصاحف أحسن الكتب من حيث الشكل وتجويد الخط.[1]

اهتم أهل الأندلس أيضا اهتماما بالغا بالعلوم الطبية التي كانت عندهم في مقدمة العلوم التطبيقية، خاصة مع بداية ملوك الطوائف والعصور التي تلته ازدادت العناية بدراسة الطب.[2]

المناهج الطبيعية:

يعد التلقين الجزء الذي يقرأه الأستاذ للطفل الذي يقوم بالترديد خلف المعلم، وحتى إذا كان الطفل قد وصل إلى مرحلة تسمح له بالقراءة حتى يعرف القراءة السليمة، وهنا يشير المغراوي أن العرف كان قد جرى في الأندلس بالقراءة من المصحف لا في ألواح ولا فرق بينهما.[3]

أما الثانية فهي مراجعة ما كان الطفل قد درسه من قبل وتخصيص المعلم وقتا يسمع منه جزء مما قد حفظه الصبي، وإن أخطأ فإن عليه أن يدرس ثم يعود للقراءة في اليوم الموالي.[4]

وفي السياق الإسلامي، ارتبط هذا المنهج بالاهتمام بالطب والفلك والفيزياء وسائر العلوم التي تدرس الظواهر المحسوسة.وقد ساعد هذا التوجه على ربط المعرفة الدينية بالكون، وجعل الطبيعة مجالًا للتأمل والمعرفة العلمية معًا.ومن ثم فإن المنهج الطبيعي مثّل بعدًا مهمًا في تطور العلوم العقلية والتجريبية في الحضارة الإسلامية

رابعا- المؤسسات التعليمية:

تعددت المراكز التعليمية في الأندلس، وهنا سنعرض بعضها:

---

[1]- عصمت عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين مستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م، ص378.

[2]- سهى بعيون، إسهام المرأة الأندلسية في النشاط العلمي عصر ملوك الطوائف، ط01، دار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2014م، ص491.

[3]- د- محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص243.

[4]- المرجع نفسه، ص-ص243-244.

أ- المساجد والكتاتيب:

المساجد:

تعد المساجد مراكز تعليمية ثقافية دينية بامتياز، لأنه اتسع لكافة دراسات تلك الفترة من علوم عقلية ونقلية.[1] "فقد كانوا يقرؤون جميع العلوم في المسجد بأجره"[2] اذ يعتبر المسجد أقدم مركز للتعليم، وانتشر مع مرور الوقت ليبلغ عدد المساجد490 مسجدا خلال فترة حكم عبد الرحمن الداخل (138- 172ه/ 756-788م) ثم زاد عددها ليصل للألاف في عهد الخلافة ليبقى جامع قرطبة أكبر جامعة إسلامية.[3]

الكتاتيب:

وهو عبارة عن مكان متصل يتسع لمجموعة صبيان، وقد يكون غرفة بمنزل أو جوار زاوية أو مسجد، ويدرس فيه معلم أو أكثر.[4] أنشأ الخليفة المستنصر سبعة وعشرون مكتبا في قرطبة موزعة رغبة منه في تعليم الأطفال اليتامى والفقراء مجانا.[5]

ب- المدارس والمكتبات:

المدارس:

تعد المدارس مركزا تعليميا وثقافيا بامتياز وهي أماكن مخصصة لدراسة العلوم الشرعية الرياضية والطبيعية.[6] من أصعب الأمور وأغمضها حيث تباينت حولها الآراء بصورة شديدة، حيث لم تكن المدارس في تلك الفترة كما هو متداول حاليا، ولم تتوفر هذه المؤسسة إلا في وقت متأخر وكانت أول مدرسة لها في غرناطة سنة (750ه-1349م) أنشئت تقليدا للغرب، وهو الرأي السائد بين المؤرخين.[7]

---

[1]- خالد حموم، المرجع السابق، ص45.

[2]- سعد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس(422-316ه/ 928-1030م)، رسالة ماجيستير، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، 1982، ص143.

[3]- سامية سالم علي عياد، مراكز التعليم في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى عصر الملوك (99-484ه /777- 1091م)، ع36، مجلة كلية الآداب، جامع الزاوية، 2022م، ص152.

[4]- خالد حموم، مرجع سابق، ص 45.

[5]- كمال قمان، الحياة العلمية في الأندلس خلال القرنين الرابع والخامس هجري العاشر والحادي عشر ميلادي، أطروحة دكتوراه، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2017، ص 28.

[6]- سامية سالم علي عياد، المرجع السابق، ص159.

[7]- محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص278.

تطورت العلوم في المدارس وأضيف على دراسة القرآن وحفظه مواد أخرى تعليمية، إضافة إلى تغيير أساليب التدريس. وجد في الأندلس العديد من المدارس فمثلا مدرسة مرسية والتي أنشأها الأمير المسيحي ألفونسو العاشر بعد استيلائه على المدينة للعالم محمد بن أحمد القرقوطي لتعليم لأبناء الديانات الثلاثة.[1] ومدرسة غرناطة(701-671ه) ومدرسة مالقة التي لعبت دورا مهما في عملية التعليم، كما تعد مدرسة النصرية من أهم المراكز العلمية في الأندلس.[2]

المكتبات:

اهتم الأندلسيون بالمكتبات لما لها من دور مهم في نشر العلم والمعرفة، وحرصوا على تزويدها بكل ما وقعت عليه أيديهم من مؤلفات كما كانت تجلب من المشرق وحتى التبادل التجاري. تعلموا التدوين وأتقنوا الوراقة والتصنيف والفهرسة[3].

ازدهرت الحركة المكتبية في الأندلس ولاسيما أنها مركز للإشعاع الثقافي والفكري، فلا عجب ان يولي المسؤولون بإنشائها فضمت تلك المكتبات آلاف الكتب من مختلف الفنون والعلوم، فمجتمع مثل المجتمع الأندلسي نساؤه ورجاله جلهم يولون اهتماما بالقراءة والعلم ففيه آلاف العلماء المتخصصين في كل ميدان ويكتبون بغزارة.[4]

ونجد مكتبات قرطبة لكونها احتلت مكانة مرموقة من التاريخ الأمر الذي جذب لها ضجيج الشهرة لأكثر العلماء علما وأشد الطلاب حرصا جاؤوها من مختلف المقاطعات ومن خارج إسبانيا وجاء معهم النساخين والوراقين وتلقت صناعة الكتب وهواية الكتب وبدأت تتوسع على طليطلة وشاطبة. كما نجد مكتبة بني أمية التي ألفت العديد من الكتب على يد أشهر العلماء ومكتبات أخرى.[5]

---

[1]- سامية سالم علي عياد، المرجع السابق، ص160.

[2]- نفسه، ص160.

[3]- محمد أمين بلغيث، الحياة الفكرية بالأندلس في عهد المرابطين 479ه- 539ه/ 1085-1085م، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004م، ص-ص173-174.

[4]- سامية سالم علي عياد، مرجع سابق، ص 155.

[5]- خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس، أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، ترجمة، الطاهر أحمد مكي، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1994م، ص-ص154-155.

ج- البيمارستانات والمؤسسات الحرفية:

كانت البيمارستانات تمتاز بأهمية بالغة خصوصاً في عهد الموحدين ذات ازدواجية الوظيفة، فنجد جانب مخصص لتخفيف ألام المرضى ورعايتهم وتقديم لهم كل ما يحتاجونه من مئونة كالغذاء والشراب والعلاج ...،[1]ومن جهة أخرى كانت فضاء مخصص لتدريس العلوم الطبية والصيدلانية، فكانت بها مكتبة تحتوي على كم هائل من الكتب المتخصصة في الطب والصيدلة وغيرها من العلوم التي يستخدمها الأطباء في مهنته.[2]

فالتعريف اللغوي للبيمارستان بفتح الراء وسكون السين: هي كلمة فارسية تتكون من كلمتين الكلمة الأولى وهي "بيمار"وتعني"المريض/ عليل / مصاب" والكلمة الثانية وهي"ستان"وتعني"دار المرضى"[3].

لقد اهتم الخلفاء الموحدون بالتعليم وأولوه عناية تامة فعملوا على نشره وتفعيله داخل المجتمع الموحدي، وذلك من خلال تشييدهم للعديد من المؤسسات التعليمية كالمدارس التي لا تقل أهمية عن المساجد وباقي المؤسسات الأخرى؛فالمساجد التي يكمن دورها في التعليم والثقافة والجانب الديني الذي ساهم في نشر الثقافة وترسيخ العقيدة الإسلامية. بحيث ساهمت في تطور الطب الإسلامي فأصبح أكثر دقة ومهنية لذا اعتنى العرب بإنشائها وجعلوا الرعاية الطبية في البيمارستان حقا لكل الساكنة إلى جنابالدور سياسي أيضا.[4]

وعلى غرار ذلك ابتكر الموحدون في المجال الطبي ما يعرف باسم "الكارني" الذي كان من عجائب تنظيماتهم الطبية واحتياطاتهم الوبائية أيام الطاعون، فكان الرجل لا يخرج من منزله حتى يكتب اسمه ونسبه وموضعه في براءة ويحملها معه، فإن مات حمل إلى موضعه أهله حتى يسهل لهم التنظيم.

---

[1]- رزيوي زينب، العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط مابين القرنين (7ه-9ه/13-15م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2016ه/1437م، ص-ص147-148.

[2]- راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة إقرأ، القاهرة، مصر ، 2009م، ص78.

[3]- أحمد عيسى بك، تاريخ البيءمارستانات في الإسلام، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1401ه/1981، ص04.

[4]- مؤمن أنيس عبد الله البابا، البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية، رسالة الماجيستر في التاريخ والآثار الجامعة الإسلامية، غزة، 1430ه/2009م، ص14.

لقد اختلف ظهورها من حيث الزمن فمنهم من يرى بأن الإسلام وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم؛ حيث كان المسلمون يقومون بأعمال البيمارستانات، وهناك من رأى أنها تعود إلى العصر الأموي ومنهم من أعادها إلى عهد بني العباس.[1]

ففي ببلاد الغرب الإسلامي كانت طبيعة الخلفاء الذين كانوا مولعين بالبناء والتشييد محبين للعلم وخدمة رعيتهم مهتمين بصحتهم هي التي فرضت إنشاء على الأقل البيمارستانات واحد لمحاربة الأمراض، في زمن يوسف وابنه يعقوب المنصور اللذان عرفا بولعهم الشديد لعلم الطب، فكان من رجالات الطب والصيدلة حيث ظهر له طموح إلى هذا العلم،[2]ومن أجل ضمان الرعاية الصحية قام بتشييد مكان للأشربة والمعاجين الطبية،فتكفل بهأمهر الأطباء وأيضا أبو محمد بن قاسم الإشبيلي الذي تولى رفقة ابنه يحيى أمور هذه الخزانة الطبية في عهد المنصور فيما خلفه ابنه في الخزانة عهد المستنصر.[3]

في حين بنى المنصور بيمارستانا واحدة بمراكش وجعل لها رؤساء، فأمر البنائين بإتقانه في أحسن تشييد، ليصبح بذلك آية من آيات الإتقان والروعة، واستدعى المنصور كبار الأطباء لخدمة المرضى في بناء هذا المارستان كان ترصيع لتاج الحضارة المراكشية على حد تعبير المؤلف عبد الله كنون، فاحتوى أربع بحيرات صناعية صغيرة وافرشه بالفرش النفيسة من أنواع الكتان والحرير والصوف،ووفر فيه كل ما يحتاج الأطباء والعلماء لصناعة الأدوية من أجال القيام بمهمته الصحية على أكمل وجه وتلقين مختلف العلوم الطبية والصيدلانية، فكان يعمل به أطباء وممرضين وحراس وطباخين وذلك مع تقاضي أجرا على ذلك مع

---

[1]- محمد حسين، محاسنة أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة 2000،ص165.

[2]- عبد الواحد المراكشي أبو محمد عبد الواحد بن علي التجيبي، (ت647هـ/1249م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرحه واعتنى به: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2006م، ص185.

[3]- أبو العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص534.

وجود أيضا صيادلة لصناعة الأشربة والأذهان ...[1] كما توفير فيه للمرضى لباسفي النهار وآخرلليل للنوم.[2]

ولقد انقسمت هذه المؤسسة إلى قسمين منفصلين عن بعضهما البعض قسم للذكور وقسم للإناث وكلاهما مجهز بما يحتاجه من آلة وعدة خدم وأفرشة، ولكل قسم عدة قاعات كل قاعة مخصصة لأمراض معينة[3].كما استعان الخلفاء بجملة من الأطباء نجد منهم أبو مروان عبد الملك بن زهر الإيادي الاشبيلي، الذي خدم الخليفة عبد المؤمن هو وأبو جعفر بن هارون الترجالي الاشبيلي الذي خدم الخليفة يوسف.[4]

ومن أشهر أطباء المنصور أبو الحجاج يوسف بن احمد بن علي المورطير وعبد الله بن علي بن عبد الله بن غلنده الأموي الذي خدم المنصور وابنه الناصر وحفيده المستنصر، وأبو محمد الشذوني الذي خدم الخليفة الناصر وأبو العزيز بن سلمة الباجي، ومثلما اختص الخلفاء بأطباء لأنفسهم كذلك اختص حرمهم بطبيبات لأنفسهن[5].

واعتبرت المكتبات الدعامة الأساسية للحياة الفكرية فساهمت في الحفاظ على أمهات الكتب من الضياع، والبيمارستانات التي تميزت بازدواجية الوظيفة فبجانب دورها الصحي المتمثل في معالجة المرضى أدت دورا آخرا في نشر العلم فكونت العديد من الأطباء والصيادلة مع مقصد العلماء والطلبة.

---

[1]- **المراكشي (عبد الواحد بن علي)**، *المعجب في تلخيص أخبار المغرب*، تحقيق: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1383هـ/1963م، ص 210؛ **ابن أبي زرع الفاسي (أبو الحسن علي بن محمد)**، *الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس*، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، 1972م، ص 217؛ **أحمد عيسى بك**، *تاريخ البيمارستانات في الإسلام*، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1401هـ/1981م، ص 280.

[2]- راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة اقرأ، القاهرة، مصر، 1430ه/2009م، ص80.

[3]-صديقي محمد، الأمراض والخدمات الصحية في بلاد المغرب الإسلامي ما بين القرنين 5-7ه/11-13م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة الشهيد حمّه لخضر، الوادي، الجزائر، 1441ه/2020م، ص149.

[4] **ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم)**، *عيون الأنباء في طبقات الأطباء*، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، [د.ط]، 1965م، ص ص 517

[5]**ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم)**، *عيون الأنباء في طبقات الأطباء*، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م، ص ص 482

الفصل الأول

نشأة الجامعين من القرن الرابع إلى القرن التاسع الهجري

أولا: جامع إشبيلية

1- تأسيس جامع إشبيلية

2- توسع جامع إشبيلة

3-مميزات جامع إشبيلية المعمارية

ثانيا: جامع قرطبة

1- تأسيس جامع قرطبة

2- توسع جامع قرطبة

3- مميزات جامع قرطبة المعمارية

عرفت الفتوحات الإسلامية عبر ربوع العالم الإسلامي، وصولا إلى بلاد الغرب بما تعرف حديثا أوربا، وبالتحديد نجد الأندلس التي تضم العديد من الحواضر نذكر منها حاضرة إشبيلة التي حلت محل قرطبة حيت أصبحت العاصمة أو مقر إقامة الحكام في الأندلس الجدد على يد أبي يعقوب يوسف.[1]

وأيضا قرطبة فقد استهوت المرابطين وقد قام هؤلاء على مدار السنوات القليلة لحكمهم بتحصين هذه المدن مرورا بعصر الموحدين الذين كانون يميلون أكثر إلى إشبيلية فقاموا ببناء حزاما كاملاً وهو سور محاطا بها.[2]

ومن ذلك العهد بدأ فن العمارة يلتمس طريقه في الأبينية الدينية والمدنية وأيضا الدور والقصور، وتجديد أيضا ما طمس لبني أمية بالمشرق من معالم الخلافة وآثارها فقام عبد الرحمان الداخل[3] ببناء جامع قرطبة العظيم.

أولا:جامع إشبيلية:

تملك حاضرة إشبيلية ثلاثة مساجد مازالت لحد الساعة تحتفظ بمآذنها وهي المسجد الصغير بالقرب من المدينة Cuatrohabitas، ومسجد السلبادور عصر الإمارة ثم المسجد الموحدي الجامع به منارة الخيرالدا[4] فهذان الآخران كانت تقام

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، دط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 1986م، ص05.

[2]- باسيليو بابون مالدونادو، عمارة المساجد في الأندلس "قرطبة ومساجدها"، تر: د.علي إبراهيم منوفي، ط01، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 1432ه-2011م، ص177.

[3]- أبو المطرّف عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي القرشي ولد عام (113ه-172ه/731م-788م) الملقب صقر قريش وعبد الحرمان الداخل وعبد الرحمان الأول، فكان أشم أفنى أسود العينين طوال فخم مسبل ذات لحية كثيفة يخضب بالحنّاء. فهو مؤسس الدولة الأموية في الأندلس إثر سقوط الدولة الأموية في دمشق وقيام العباسيين بتتبع أمراء بني أمية وتقتيلهم. ينظر: ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، وزارة الأوقاف، القاهرة، مصر، 1994م، ص163. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد مروان، ج1، ط5، دار المعارف، القاهرة، مصر، دت، ص117.

[4]- المئذنة الأصلية لجامع إشبيلية الموحدي، يبلغ طول الضلع القاعدة 13.60م ويتكرر خمس مرات في الإرتفاع وربما كان الطابقان يزيد ارتفاعهما غلإجمالي على 60م، وتضم أيضا قباباً أخرى صغيرة مشطوفة بسيطة تقوم بوظيفة تغطية فتحات النوافذ المزدوجة من الخارج إضافة إلى أسقف مسطحة ذات كتل من الأخشاب ترى من لأطراف، كما أشيرت إلى أن فيها العديد من أبدان الأعمدة وكذا التيجان بصفة خاصة وترجع القطع إلى القرن التاسع ميلادي. بنيت في أواخر القرن السادس هجري تعد من أشهر المعالم الإسلامية في الأندلس، وبعد سقوط المدينة حولت إلى برج تابع لكتدرائية إشبيلية، لكنها احتفظت بجزء كبير من زخارفها وطابعها الإسلامي، للمزيد ينظر: باسيليو بابون مالدونادو، المصدر السابق، ص-ص217-226-238-243.

فيه صلاة الجمعة أي المساجد الجامعة. في حين نجد مصادر أخرى بأن إشبيلية كان بها (64) مسجداً قبل الغزو المسيحي (خوليو جونثالث) وعليه يجب على الكم الهائل أن يبقى مرجعاً أساسيا.[1]

فارتبط تأسيس جامع إشبيلية الكبير بالتحولات السياسية والعمرانية التي عرفتها المدينة خلال العصر الموحدي، بعدما أصبحت إشبيلية إحدى أهم الحواضر الإسلامية بالأندلس ومركزا سياسي وعسكريا للدولة الموحدية.[2]

لقد شارك في تشييد الجامع عدد من البنائين والمهندسين الذين تأثروا بالطراز المعماري الموحدي الذي يمتاز بالبساطة والضخامة، فاستعمل الحجر والأجر والخشب، كما اعتمدت الأقواس الواسعة والأروقة الطويلة التي تميز بها عمارة المساجد بالأندلس والمغرب خلال تلك الفترة، فلم يكن الهدف من وراء بناء الجامع دينياً بل كان الموحدون ينظرون إلى الجوامع الكبرى باعتبارها رموزا سياسية تعكس النفوذ ووحدة السلطة، فحرص الموحدون أن يظهروا لجامع إشبيلية بمظهر يفوق كثراً من منشآت عصره.

أ- تأسيس جامع إشبيلية:

تم بناء المسجد الأموي الجامع بإشبيلية[3] من طرف الخليفة أبو يعقوب يوسف عام 1172م)، فكان مولعا بالعمارة والتشييد فكانت إشبيلية مدينته الأثيرة وحاضرة دولته في الأندلس والأقرب إلى قلبه ونفسه، فحرص على تجميل حاضرة ملكه بكل ما من شأنه التعمير والتمصير.

ومن نتائج ذلك العمل انطلقت حركة البناء في تلك المدينة مع التعقيد والغلو في الحشد الزخرفي، فأمر أبو يعقوب باخطاط موضع الجامع العتيق فهدمت له الديار داخل القصبة وحضر على ذلك شيخ العرفاء أحمد بن باسة وأصحابه العرفاء البناؤن من أهل إشبيلية وحتى جميع عرفاء الأندلس وأهل حضرة مراكش

---

[1]-باسيليو بابون مالدونادو، المصدر نفسه، ص-ص175-178.

[2]- عبد الملك بن صاحب الصلاة، المن بالإمامة تاريخ بلاد الغرب والأندلس في عهد الموحدين، (591ه/1198م)، تح: عبد الهادي تازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987م، ص171.

[3]-سماه المراكشي وابن شكوال وابن الخطيب بالجامع الأعظم، وكذلك وصفه الإدريسي بقوله: "وفيها الجامع الذي ليس بمساجد المسلمين مثله بنية وتمنيقا وطولاً وعرضاً"، وقال عبد المنعم الحمري: "وفيها المسجد الجامع المشهور أمره، الشائع ذكره، من أجل مصانع الدنيا كبر ساحة، وأحكام صنعة، وجمال هيئة واتقان بنية، تهتم به الخلفاء المروانيون فرادوا فيه زيادة بعد زيادة وتتميماً أثر تتميم حتى بلغ الغاية في الإتقان، فصار يحار فيه الطرف ويعجز عن حسنه الوصف".

وميدنة فاس وأهل العدوة، فكان يعرف بجامع العدبس قد ضاق بأهله فكانوا يصلون في رحابه وأقبيته وأيضا في حوانيت الأسواق المتصله به يبعد عنهم التكبير بالفريضة.[1]

الأمر الذي دعى أبا يعقوب إلى بناء هذا الجامع الجديد توسعة للناس فأسسه من الماء بالآجر والجيار والجص والأحجار، وأسس أرجله المعقودة بطاقات بلاطاته تحت مستوى سطح الأرض وجمع له الفعلة وأحضر الآلات من الخشب المجلوب من سواحل العدوة وظل البناء مستمراً حتى كمل بالتسقيف وقارب جامع قرطبة في الإتساع، كان يظم (17) بلاطا من الشمال إلى الجنوب بطول (150) متراً في الطول و(110) متراً عرضاً.[2]

فكان أبو يعقوب يوسف من أكثر الخلفاء الموحدين اهتماما بتشييد المنشآت الكبرى، فقد سعى من خلال بناء الجامع إلى إبراز قوة الدولة وهيبتها الدينية والسياسية، وتشير بعض المصادر أن بداية انطلاق سنة (567ه-1171م) تقريبا، بعدما جرى اختيار موقع واسع وسط المدينة قريب من الأسواق والمراكز الحيوية حتى يسهل وصول السكان إليه وتتحول المناطق المجاورة له والمحيطة بة إلى مركز عمراني جديد.

أقبى العرفاء عن يسار المحراب: "ساباطاً في الحائط يمشي في سعة نية الماشي، معداً لخروج الخليفة عليه من القصر إلى هذا الجامع لشهود صلاة الجمعة ... وعلى يمين المحراب أقباء في حائط الجامع لكون المنبر فيه عند إخراجه للخطبة وإدخاله فيه".[3]

توسع جامع إشبيلية:

لقد عرف الجامع عدة توسيعات وإصلاحات فارتبط ذلك بتطور المدينة وازدياد عدد السكان خلال العصر الموحدي، فقد شملت الزيادة في بيت الصلاة وتوسيع الصحن وإقامة أروقة إضافية لإستعاب أعداد المصلين الهائل بسبب النشاط التجاري فيها، وأيضا مرفق الوضوء وإضافة جملة من الأبواب التي تهل حركة دخول وخروج المصلين.

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص38.

[2]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص-ص38-39.

[3]- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج04، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1434ه/2013م، ص92.

فقد أشرف خليفته وابنه بعد أن ظفر بالبيعة أبو يوسف يعقوب إلى إتمام صومعته التي تجاوزت صومعة جامع قرطبة التي أصبحت أعظم مئذنة في المغرب والأندلس، فارتفعت الصومعة في رشاقة مشرفة على فحص إشبيلية وما يحيط بها من المنطقة المعروفة بالشرف، وأمر بصنع التفاحات الأربعة المذهبة لتكلل الصومعة، ورفعت في حضرته وركبت بالسفود البارز في أعلى قبة الصومعة ثم أزيحت عنها الأغشية التي كانت تغطيها فبهرت ببريقها ولائها عيون الحاضرين.[1]

وبعد زلزال (1819م) أو صاعقة (1884م) أصيبت الخيرالدا بأضرار فادحة مما مس الحاجة إلى إصلاحها وتولى ذلك المهندس أدولفو فرناندو كازانوفا.[2]

مميزات جامع إشبيلية المعمارية:

لقد تميز جامع إشبيلية بطابع معماري يعكس خصائص الفن الموحدي الذي ازدهر في تلك المنطقة خلال القرن السادس هجري، حيت كان يمتاز بعناصر الضخامة والبساطة والزخرفة الهندسية الدقيقة، باعتباره من أكبر المنشآت الإسلامية في إشبيلية، فكان به صحن فسيح تحيط به الأروقة إلى جانب بيت صلاة واسع مدعم بأعمدة والأقواس الحدودية التي كانت تسمى بالعمارة الأندلسية.[3]

فتميز الجامع باستعمال الأقواس الحدودية المتكررة التي منحت البناء طابعاً جمالياً وانسيابياً مع الأعمدة الضخمة التي ساعدت على اتساع بيت الصلاة. والصحن زرعت فيه الأشجار وأقيمت به أحواض المياه المخصصة للوضوء.[4]

ويذكر بأن مئذنة الجامع أصبحت نموذجا معماريا أثّر في عدد من أبراج الكنائس الإسبانية بعد سقوط الأندلس.[5]

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص-ص41-42.

[2]- السيد عبد العزيز سالم، نفس المرجع، ص44.

[3]**ابن صاحب الصلاة (أبو مروان عبد الملك)**، *تاريخ المنّ بالإمامة على المستضعفين*، تحقيق: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1987م، ص ص 450-455؛ **المراكشي (عبد الواحد بن علي)**، *المعجب في تلخيص أخبار المغرب*، تحقيق: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1383هـ/1963م، ص 212 .

[4] **علي القاسم**، *العمارة الإسلامية في الأندلس: المنشآت الدينية والمدنية*، دار الرشيد، بغداد، 1981م، ص 142.

[5] **ابن صاحب الصلاة (أبو مروان عبد الملك)**، *تاريخ المنّ بالإمامة على المستضعفين*، تحقيق: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1987م، ص 456؛ **باسل إسماعيل زعرور**، *العمارة الإسلامية في الأندلس: عصر الموحدين*، دار الفكر، دمشق، 2005م، ص 125.

ب- جامع قرطبة:

يعتبر جامع قرطبة من أروع المساجد وأمثلة العمارة الإسلامية والمسيحية أيضاً في العصر الوسيط على سواء، وذلك بفضل عبد الرحمان الداخل الذي ما لم يستقر بقرطبة ويستقيم أمره بها حتى قام ببناء الجامع بقرطبة، وذلك يرجع إلى حنين دمشق مسقط رأسه فضل ما تضمنه من ابتكارات معمارية وثروات زخرفية ويعتبر هذا المسجد العظيم الأثر الوحيد في أرض الأندلس[1] لعصر من أرقى العصور التي مرت عليها الدولة الإسلامية من أثر في الأندلس وأوروبا.

فقد وصفها عدد من الرحالة والمؤرخين بأنها مدينة العلم والعمران لما تضمنته من مكتبات وجوامع وأسواق وقصور، حتى بعض المصادر التي تشير إلى أن شوارعهم كانت تظم الإنارة ليلاً والأرصفة، في حين نجد الدول الأوربية سميت بعصر الظلمات والجهل والإنحطاط.[2] أما الإدريسي فقال ليس بمساجد المسلمين مثله بنية طولا وعرضا، وطوله مائة باع وعرضه ثمانون باع ونصف وفيه مائة وثلاث عشرة ثرية للوقيد أكبرها تحمل ألف مصباح، وأقلها تحمل اثني عشر مصباح.[3]

تأسيس جامع قرطبة:

لم يخلد أثر من الآثار الإسلامية في كتب التاريخ كما خلد المسجد الجامع بقرطبة، فكتب عنه جميع مؤرخي العرب في المغرب والأندلس ووصفوه وصفا دقيقا.[4] ارتبط تأسيس جامع قرطبة بقيام الدولة الأموية وذلك إثر سقوط الدولة الأموية في المشرق على يد العباسيين سنة (132ه/750م) فتمكن عبد الرحمان الداخل من تأسيس كيان سياسي جديد جعل من قرطبة عاصمة له وتثبيت أركان الدولة الجديدة، فاهتم ببناء المنشآت الإدارية والدينية التي تعكس هيبة السلطة الأموية واستمرار تقاليدها الحضارية في حضائر الغربية والتحديد الغرب الإسلامي.

---

[1]- البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز، المسلك والمسالك، تح، عبد الرحمن الحجي، دار الإشاعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1968م، ص104.

[2]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص10.

[3]- الإدريسي أبو عبد الله محمد بن عبد الله، نزهة في اختراق الآفاق، م01، مج01، دط، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد القاهرة، مصر، د.ت، ص757.

[4]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص09

تبدأ قصة هذا المسجد مع كنيسة سان بيثنتي حتى قرر عبد الرحمان الداخل الحصول على ذلك الجزء الذي يخص المسحيين،[1] مع تعويضهم لهذه المساحة الهامة وبناء الكنائس خارج المدينة، فسدد لهم عبد الرحمان الداخل مائة ألف بيزو من الذهب حتى قيل أن هذا المبلغ يقارب بناء المسجد ذاته.[2]

ويظهر من خلال تأسيس جامع قرطبة أن العمارة الدينية لم تكن منفصلة عن السياسة في العصر الأموي بالأندلس، بل كانت وسيلة لإظهار شرعية الحكم وقوة الدولة شرعية الحكم وقوة الدولة مع الحرص على نقل صورة تعكس المجد الحضاري واستمرار تقاليدهم العمرانية التي حملوها من دمشق إلى الأندلس، وتحول الجامع في وقت مبكر إلى مركز علمي هام.[3]

فقد عظم أهل الأندلسي هذا المسجد وذلك بفضل حنش بن عبد الله الصناعي. وأبا عبد الرحمان الحبلي التابعين تواليا تأسيسه بأيديهما وقوما محرابه.[4]

توسع جامع قرطبة:

لقد احتفظ المسجد الجامع في زياداته المتتابعة لبيت الصلاة فهو من أجمل مصانع الدنيا، كبر مساحة وأحكام صنعه وجمال هيئته واتقان بنية، اهتم الخلفاء المروانيون فزادوا فيه زيادة بعد زياد[5]. وأيضا باتجاه القبلة الذي حدده حنش بن عبد الله الصناعي. وبعد ذلك احتفظ عبد الرحمان بالمحراب القديم في زيادته لبيت الصلاة.[6]

وساهم أمراء بني أمية خلال الفترة الممتدة ما بين (852م إلى 886م) في الإضافات والتجديد وتجميله، وزيد فيه زيادات هامة ونذكر المراحل التي تم فيها بناء المسجد بست مراحل وهي على سبيل الحصر:

---

[1]- جودة هلال، محمود محمد صبيح، قرطبة في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، 1982م، ص35.

[2]-باسيليو بابون مالدونادو، المصدر السابق، ص13.

[3]- حسين مؤنس، فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711ه-756ه)، ط1، دار المنهال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1432ه/2002م، ص277.

[4]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص11.

[5]- المقري، نفح الطيب في غضن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، دط، المطبعة الأزهرية المصرية، القاهرة، مصر، 1949م، ص-ص456-457.

[6]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع نفسه، ص11.

المرحلة الأولى حرص صقر قرش عبد الرحمان الداخل. على إقامة مسجد جامع فريد من نوعه ومساحة مع مراعاة سرعة العمل[1]، فقد أنفق عليه ما يزيد عن ثمانين ألف مثقال وقيل مائة ألف وهو مبلغ طائل، حيت أن نصف المسجد الأول مسقفا ونصفه الأخر صحنا للهواء، وتميز النصف المسقف أو بيت باشتماله على تسع بلاطات عمودية على جدار القبلة تمتد على اثنى عشر قوسا تقوم على أعمدة الرخام، يتكون أيضا البلاط في الوسط فهو أكثر ارتفاعا بالنسبة للبلاطات الأخرى الثمانية، وسقف مسقفه يتكون من ساموات خشب مسطحة ومسمرة في جوائز سقفه فيها ضروب الصنائع والزخارف المنشأة من الضروب المسدسة والمؤربى وصنع الفص والدوائر والمداهن، وكل سماء بحلتها الخاصة من صنائع قد أحكم ترتيبها وأبدع تلوينها بألوان زاهية مختلفة، تحت كل إزار من الخشب المنقوش بآيات قرآنية وكان يعلوا هذه السقف هياكل هرمية تمتد على امتداد البلاطات ولم يبقى من هذه الأسقف أي شيء، فيما استطاع فيما بعد العالم الأثري فيلا سكيثبوسكو أن يعيد تركيب جزء من سقف البلاط الأوسط بالمسجد كما كان في عهده الأول.

المرحلة الثانية في عهد الأمير هشام.[2] فقنع بأحد أبراج القصر المجاور للمسجد من طرف عبد الرحمان من جهته الغربية ليقوم مقام صومعة الجامع حتى يتهيأ له بناؤه فيما بعد، ولكن شاء القدر وأن أدركته المنية قبل إتمام المسجد، فأكمله ابنه هشام حوالي ثمانية سنوات من (788م-896م) من خمس فئأربونة، فزاد في صومعة بلغ ارتفاع أربعين ذرعا إلى موضع الأذان أي ما يقارب عشرين مترا، وأيضا بآخر المسجد سقائف لصلاة النساء (المجنبات) والسقيفة الجوفية التي عمل بابين لها ألحقها بالمصلى، أقيمت في الجهة الشمالية على جانبه وكانت زيادة كبيرة وأمر ببناء الميضأة بشرقي الجامع.[3]

---

[1]- عبير عنايت سعيد الدوسكي، بين ماض يهدر ومستقبل يفقد جامع قرطبة الكبير ومشروع تحويله إلى ملكية خاصة (دراسة تاريخية-أثأرية-)، ع5 (2)، مقال تاريخي، منشور yayinlanma، فبراير 2018م، ص191.

[2]- هشام بن عبد الرحمان الداخل ولد (139ه) وتوفي (180ه)، وكنيته أبا الوليد أمه أم ولد وكان حسن السيرة متحريا للعدل ومحبا للإسلام مجاهدا ومشجعا عليه، وكان يرسل بصرر المال للمساجد في الأيام الممطرة، يريد عمارة المساجد بالمصلين وأيامه كنات خير وعافية واتصلت ولايته حتى وفته المنية سنة 180ه. ينظر: عبير عنايت سعيد الدوسكي، المرجع السابق، ص194.

[3]- عبير عنايت سعيد الدوسكي، المرجع السابق، ص195.

أما المرحلة الثالثة في عهد الأمير عبد الرحمان الأوسط[1] المسجد الوحيد الذي كانت تقام فيه صلاة الجمعة حتى تضايق عنهم مسجد جامعها، فكانوا يلقون في اقتحامه فدحا، فأمر بذلك بتوسيعه والزيادة فيه ...[2] فأوكل المهمة إلى موليه نصر ومسرور ومحمد بن زياد قاضي قرطبة للإشراف ومتابعة العمل والتوسعة من الجهة الجنوبية والتي جاءت مطابقة تماما لعمارة الداخل من حيث الهندسة وأولن العمدة وتيجانها ومصادرها في قالب واحد بهندسة العقود المزدوجة والأقواس، فاتخذت شكل حدوة الفرس وهي أول استعمال في البناء الإسلامي فزادها جمالية وبهاء[3].

والرابعة في عهد عبد الرحمان الناصر[4] حيث أصبحت قرطبة خلافة إسلامية على الأراضي الأوروبية وأيضا تأسيس المنارة المذهبية بشبابيكها الأربعة عشر مع وجود صومعة عظيمة التي لا مثيل لها بالجدار الشمالي للمسجد وأمر بهدم المئذنة الهشامية لتصدعها، وبنى بالحجارة والصخر بارتفاع مئذنة

---

[1]- عبد الرحمان الناصر عبد الرحمان بن الأوسط بن هشام وكنيته أبا مطرف ولد سنة 176ه توفي (238ه)، بطليطلة وتولى وله ثلاثون عاما عام (206ه)، كان وادعا محمود السيرة عالما بالفلسفة وأيامه هدوء، وفي أيامه احتفلت دولة بني أمية بالأندلس وعظمت الألقاب وشيدت القصور، فهو أول من فخم السلطة هناك وتوافدت عليه الوفود وتشبه بالوليد بن عبد الملك، حتى عرفت أيام حكمه بولاية العروس ببهائها، وهو أول من أوصل الماء العذب بأنابين رصاص للمنازل بقرطبة، اتصلت ولايته حتى وفاته سنة 238ه، ودفن في مقبرة الخلفاء بقصر قرطبة. له في دار الحرب غزوات بني جامع بإشبيلية. ينظر: ابن قوطية، تاريخ افتتاح الأندلس. تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، بيروت، لبنان، 1410ه/1989م ص80.

[2]- تابن حيان أبو مروان ابن حيان بن خلف بن حسين، المقتبس من أنباء لأهل الأندلس، تح: عبد الرحمان الحجي، دط، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1965م، ص245.

[3]- مؤنس حسين، رحلة الأندلس حيث الفردوس الموعود، ط2، الدار السعودية، جدة، المملكة العربية السعودية، 1985م، ص81.

[4]- عبد الرحمن بن الحكم بن هشام (عبد الرحمن الأوسط)، كنيته أبو مطرف، ولد بطليطلة سنة (176هـ)، وتولى الإمارة وله ثلاثون عاماً سنة (206هـ). كان وادعاً محمود السيرة، عالماً بالفلسفة والعلوم، وكانت أيامه أيام هدوء واستقرار؛ وفي عهده احتفلت دولة بني أمية بالأندلس وعظمت الألقاب وشيدت القصور، فهو أول من فخم الملك والسلطان هناك، وتوافدت عليه الوفود، حتى عرفت أليامه بولاية العروس لبهائها وجلالها. كما أنه أول من أجرى الماء العذب في أنابيب الرصاص للمنازل والقصور بقرطبة، واستمرت إمارته حتى وفاته بقرطبة سنة (238هـ) ودفن بمقبرة القصر **ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد)**، *تاريخ علماء الأندلس*، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2008م، ج1، ص ص 275-278؛ **الحميدي (أبو عبد الله محمد بن فتوح)**، *جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس*، الدار المصرية للترجمة، القاهرة، 1966م، ص ص 12-15؛ **ابن عذاري المراكشي (أبو العباس أحمد بن محمد)**، *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب*، تحقيق: ج. س. كولان وإيفي ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983م، ج2، ص 81

جديدة على قاعدة مربعة طول ضلعها وزين مكان الراقي للآذان بمقصورة (صومعة) بديعة النقش والزخرف وزينها بالفسيفساء بعد تصدعها[1]. وعلى طولها وبأعلى قبتها تفاحات من ذهب وفضة[2] تحمل سلمين ولا يلتقي فيها الراقون إلا بأعلاها[3].

أما الخامسة فكانت في عهد الخليفة المستنصر[4] فقد تحولت الأندلس في عهده إلى دولة كبرى تخطب دول العالم ودها، فأشرف بنفسه على مخطط التوسيعات وأوكل إلى حاجبه جعفر الصقلبي على توفير وتأمين مواد البناء اللازمة ونقل الأحجار من الجبال، وذلك نحو جنوب المسجد من بعد الجناح الأول للداخل بالوسط وبشكل طولي ابتداءا من جدار القبلة حتى آخر بيت للصلاة الذي زاد أحد عشر بلاطا، قائم على أعمدة رخام سوداء مجزعة بالأبيض والوردي وبتيجان مزخرفة تنفتح على أحد عشر بلاط، وفي جمادى الآخر 354ه أتم بناء قبة المحراب، وسجل بناء القاعدة المشبكة لهذه الفئة في نفس كتابي يغطي الطرة الكبرى التي تحيط بقبة المحراب.[5] وصنع الحكم لزيادته منبرا كان عدد درجاته

---

[1]- عبد المجيد نصفي، تابع الدولة الأموية في الأندلس "التاريخ السياسي"، دط، دار النهضة، العربية، للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دت، ص413.

[2]- صلاح أحمد البهنسي، عمارة المغرب والأندلس في العصر الوسيط، كلية الآداب، جامعة عين الشمس،دت، ص145.

[3]- السمرائي خليل ابراهيم وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2000م، ص153.

[4]- الحكم بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله (الحكم المستنصر بالله)، ولد سنة (302هـ)، وتولى الخلافة عقب وفاة أبيه سنة (350هـ) واستمر في الحكم حتى وفاته سنة (366هـ). كان -رحمه الله- حسن السيرة، شغوفاً بالعلوم والمعارف، شديد العناية بجمع الكتب وإنشاء المكتبات والنهوض بالعمران، بلغت الأندلس في عهده أوج بهائها وعظمتها الحضارية حتى نافست كبرى دول عصرها. امتدت خلافته زهاء ست عشرة سنة، وكان عالي الهمة، خفيض الجناح، عظيم الصيت، يُعد خاتمة خلفاء بني أمية الأقوياء بالأندلس، حتى توفي بقصره في قرطبة انظر **الحميدي (أبو عبد الله محمد بن فتوح)**، *جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس*، الدار المصرية للترجمة والطباعة، القاهرة، 1966م، ص ص 16-19؛ **ابن عذاري المراكشي (أبو العباس أحمد بن محمد)**، *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب*، تحقيق: ج. س. كولان وإيفي ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983م، ج2، ص ص 233-250؛ **ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله)**، *التكملة لكتاب الصلة*، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1995م، ج1، ص 35

[5]- عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، الباب الأول، دار المعارف، بيروت، لبنان، 1961م، ص327.

تسعا وعدد حشواته ستة أو ثلاثون ألف حشوة سمرت بمسامير الذهب والفضة ورصعت بنفس الأحجار.[1]

واستكملا لنهاية توسعة الوسط صنع المهندسون أحد عشر عقدا ضخما من ثلاثة فصوص على شكل حدو فرس عبارة عن نصف دائرة مترابطة فيما بينها.[2]

والمرحلة السادسة والأخيرة جاءت في عهد الحاجب المنصور[3] بصورة نهائية عندما علج ضيق المساحة الفرهة عن استعاب الوافدين للصلاة الجامعة، كل من الحشد الكبير من البربر في الأندلس بما يقارب السبعمائة فرد الذي ضاقت بهم مدينة قرطبة، فأضاف مبنى جديد ألحقه من الناحية الشرقية كلها إلى الجنوبية فتحها على أرض واسعة تعادل مساحة الجامع تقريبا، بعد أن ابتاع المساكن المشيدة على أرضها.[4] وذلك خلال سنة (987م-988م) وتولى أمر التوسعة "صاحب الشرطة" في قرطبة المسمى عبد الله بن سعيد بن بكري وقد استخدم في أعمال البناء الأسرى المسحيين،[5] وبما أنها الجهة الوحيدة المتبقية والقابلة للزيادة بما أنها كانت تحادي سور الجامع الخارجي ورصيف نهر الوادي الكبير والسور

---

[1]- المقري، نفح الطيب في غضن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، المصدر السابق، ص88.

[2]- الحميري أبي عبد الله، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، دط، تح ليفي بروفنسيال، مطبعة التأليف والترجمة، القاهرة، مصر، 1937م، ص143.

[3]- أبو عامر محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر محمد بن زيدين بن عبد الملك المعاقري، ولد عام (366ه) توفي عام (393ه) كنيته الحاجب المنصور، المعاقري وهو جده أحد الوجوه الذين دخلوا الأندلس مع جيش طارق بن زياد. أمير الأندلس مع هشام المؤيد، أصله من الجزيرة الخضراء وجده من أوائل الداخلين للأندلس مع الفاتحين قدم لقرطبة طلبا للعلم، ثم اتصل بالبلاط الخليفي وترقى في المناصب حتى تولى أمورها وكالة لصغر سن هشام، ثم استقل بالملك عام (380ه) ونقش اسمه على السكة والطراز، فكان شهما شجاعا له غزوات كثيرة ضد الإرنج، وكان عالما محبا للعلماء وحسن التدبير والسيرة محبا للعمارة وضبط الرعية وأيامه وصفت بالأعياد، حتى توفي بإحدى غزواته مريضا ودفن بمدينة سالم شرقي الأندلس وهو صاحب الزاهرة. ينظر: أبو الحسن علي بسام، البشتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجيزة، تح: إحسان عباس، ج4، دار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، 1975م، ص39.

[4]- المقري، نفح الطيب في غضن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، المصدر السابق، ص86.

[5]- باسيلون بابون مالدونادو، المرجع السابق، ص179.

الخارجي للمدينة وباب القنطرة والجهة الغربية نجد الشارع الرئيسي للمدينة المحجة العظمى والقصر الخلافي.[1]

وكان هذا في سنة 340ه وكانت هذه الصومعة مكونة من مدن مربع على هيئة برج، وبها شرفين للأذان وهي تمثل برج للأجراس الموجود حاليا وتشمل الصومعة على مسلمين لا يرى الراقي الصومعة على أحدهما الآخر كما استعملت فيها رمانات من الذهب والفضة[2] وهذه الصومعة التي شرع ف بنائها لا صومعة تعادلها إذ بلغ ارتفاعها ثلاثة وسبعون ذراعا.[3]

ولم تكن هناك ضلالات تحيط بالصحن في حين عام (346ه) أضيفت الضلالات الجانبية للجامع والتي بلغ عمق كل منها ستة أمتار ويغطيها سقف مسطح، كما أقام إلى جانب المنارة حجرة المؤذنين، وفي سنة (351ه) زاد من عمق ظلة القبلة، وذلك يمد بوانك العقود المتعامدة على جدار القبلة بواقع اثني عشر عقدا، وترتب على زيادة عمق القبلة هدم جدار القبلة، وإقامة جدار قبلة جديد أضيف فيه محراب يعد من أجمل المحاريب في تاريخ العمارة الإسلامية، كما أقام فيه على مربعة المحراب على جانبيها فيتان أصغر منها حجما[4].

ولقد واجه جامع قرطبة خلال عهده عدة هزات أرضية، أدت إلى إضعاف الأعمدة مما استوجب إجراء إصلاح للواجهة الأمامية للمسجد فضاعف المهندسون عدد الأعمدة والأركان التي تشكل تلك الدعامات[5].

ج- مميزات جامع قرطبة المعمارية:

امتازت العمارة الإسلامية بتنوع الفن الشكلي الذي اندمج عضويا بالعمارة ما يعف بفن الزخرفة وقد احتفظ المعماريون المسلمون باتجاههم الفني والمهارات

---

[1]- ابن عذاري أبو عبد الله محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ليفي بروفنسال وآخرون، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دت، 234.

[2]- صلاح أحمد البهنسي، عمارة المغرب والأندلس في العصر الوسيط، كلية الأداب، جامعة عين الشمس، ص145.

[3]- العذري أحمد بن عمر بن أنس بن الدلائي، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصع الأخبار وتنويع الآثار، عبد العزيز الأهوائي، مدريد، إسبانيا، 1965م، ص124

[4]- صلاح أحمد البهنسي، المرجع السابق، ص334.

[5]- حيان صيداوي، الإسلام ومئوية تطور العمارة الإسلامية، دار المتنبي، بيروت، لبنان، 1992م، ص133.

الصناعية ذات الطراز المعماري الإسلامي الرفيع، ولكن حرب الاسترداد الاسبانية قد أتلفت عمداً الثرات الديني من أجل طمس كل ما هو رمز للإسلام.[1]

امتازت هندسة العمارة بخلق كتلة إنشائية تحقق احتياجات الساكنة وتتوفر على الراحة والأمن والجمال، بما في ذلك المناخ والعقيدة والعادات وهو ما أنتج عنه شكلا فنيا عالميا معنا روحيا وجماليا يأخذ القوس والعقد والقبة. فكان الحكام والأمراء الأثر الكبير في ازدهار العمارة والفنون الإسلامية التي أقيمت على رغباتهم وتوجهاتهم، بغض النظر عن جنسية الفنانين الذين أقاموها لهم.[2]

كان يضم جامع قرطبة عدداً هاماً في حدود التوسعة السادسة والأخيرة عددا معتبرا من الأعمدة الرخامية التي تجاوزت الألف عمود[3] الواضح في ذكر المقري في هذا الصدد ما يلي: "وكان عدد سواري الجامع الحاملة لسمائه واللاصقة بمبانيه وقبابه ومناره بين كبيرة وصغيرة ألف سارية وأربعمائة سارية وسبع عشرة سارية، وقيل أكثر".[4]

لكن بعد استرداد مدينة قرطبة قد جرى تحويل الجامع إلى كاتدرائية أطلق عليها اسم كنيسة سانتا ماريا العظمة، وأدخلت بعد ذلك تغييرات بنائية في وسط بيت الصلاة وفق طراز العمارة القوطية وتقلص إثر ذلك عدد الأعمدة بالجامع إلى حوالي تسعمائة عمود.[5]

يحمل مسجد قرطبة تفاصيل تاريخ المدينة بوضوح تام، حيث يحتل من الناحية الهندسية مكانة حاسمة تشبه المكانة التي يحتلها كل من جامع دمشق والقيروان وأيضا جامع سامراء، والنمو المستمر الذي عرفه على مدى قرنين من

---

[1]- وجدان علي بن نايف، "الأمويون، العباسيون، الأندلسيون"، سلسلة التعريف بالفن الإسلامي، دار البشير، عمان، الأردن، 1988م، ص270.

[2]- سهام ميلاد عماري، الفن الإسلامي المعماري ودوره في حفظ التراث الإسلامي في الأندلس (مسد قرطبة أنموذجاً)، مج07، ع01، مجلة المنتدى الأكاديمي، الجامعة الأسمرية الإسلامية، يناير 2023م، ص380.

[3]- ميمون الموساوي، من تجليات الهندسة المعمارية لمسجد قرطبة، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECS)،ع10، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، المغرب، شباط 2019م، ص06.

[4]- المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ج01، دط، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988م، ص549.

[5]- ابن عذاري أبو عبد الله محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ليفي بروفنسال وآخرون، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دت، 234.

الزمن يختصر وحدة التاريخ التطوري للفن العربي الإسلامي سواء في مبادئ العمارة أم في الزخرفة وهذا هو التطور بالمعنى المباشر[1]. فقد تحدثت عنه مصادر عربية وكأنه الرمز الرئيسي للإسلام والمغرب الإسلامي، بما أنه يقع في نقطة طبوغرافية ليس مركزية ومروثة عن المدينة القوطية.[2]

[1]- سهام ميلاد عماري، مجلة المنتدى الأكاديمي، الفن الإسلامي المعماري ودوره في حفظ التراث الإسلامي في الأندلس (مسجد قرطبة أنموذجاً)، مج07، ع01، يناير 2023م، ص382.
[2]- باسيليو بابون مالدونادو، المصدر السابق، ص07.

الفصل الثاني:

الدور التعليمي لجامع إشبيلية من القرن الرابع إلى القرن التاسع هجري

أولا: الوعظ بجامع إشبيلية

1- الوعظ لغة وإصطلاحا

2- الوعظ والنشاط العلمي في جامع إشبيلية

ثانيا: الإمامة و الخطابة

1- الإمامة

2- الخطابة

ثالثا: التدريس بجامع إشبيلية

1- العلماء المدرسون به

2- الطلبة الذين زاولوا تدريسهم به

شكّل جامع إشبيلية أحد أهم مراكز الحياة الدينية والعلمية في المدينة، إذ لم تقتصر وظيفته على إقامة الشعائر، بل احتضن كذلك مختلف الأنشطة العلمية التي أسهمت في نشر العلم وتكوين العلماء. وقد تنوعت هذه الأنشطة بين **الوعظ والإرشاد، والإمامة والخطابة، والتدريس**، وهي مظاهر تكشف عن الدور الذي أداه الجامع في الحياة العلمية والدينية بإشبيلية.

أولا-الوعظ بجامع إشبيلية :

أ-الوعظ لغة

يُعد الوعظ من الوسائل التي اعتمدها العلماء في الإرشاد والتوجيه، وقد اعتنى أهل اللغة ببيان دلالاته وما يتصل به من الألفاظ. وفي هذا السياق، ورد تعريف بعض المصطلحات المتعلقة بالوعظ والمشافهة في المصادر نقلًا عن المعاجم الكبرى، حيث جاء:

"المشافهة لغة: وهي المخاطبة من فيك إلى فيه. السماع لغة: قالوا أخذت ذلك سماعاً وسَمْعاً؛ أي الإصغاء أو الإجابة أو الإدراك بالأذن[1]."

الوعظ اصطلاحاً

أما من الناحية الاصطلاحية، فإن الوعظ عند علماء الأندلس ارتبط بالنصح والإرشاد، ولا سيما في المؤلفات التي أفردت لهذا الفن، حيث يظهر الوعظ بوصفه منهجاً لتوجيه الملوك والعامة، ومن ذلك ما ورد: "الذهب المسبوك في وعظ الملوك: وهو نصائح ومواعظ للملوك وولاة الأمور يرويها بإسناد عن شيوخه، بعضهم من أهل الأندلس، وبعضهم من المشرق[2]."

الوعظ والنشاط العلمي في جامع إشبيلية

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن جامع إشبيلية، نجد أنه كان من أبرز المؤسسات العلمية والدينية في الأندلس، إذ اضطلع بدور مهم في نشر العلم وإقامة مجالس الوعظ والتعليم، وقد جاء في هذا الشأن: "ولم يكن جامع قرطبة وحده، بل كان يشاركه في ذلك بقية الجوامع في مختلف المدن الأندلسية، وخاصة التي كانت موجودة بعواصم ملوك الطوائف كإشبيلية وبطليوس... حيث كانت تعقد فيها

[1]لسان العرب، لابن منظور، ج13، ص507).
[2]- الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، ص59

مجالس العلم، والحلقات الدراسية، وتجري فيها المناظرات العلمية في شتى فروع المعرفة[1]."

ومن علماء الوعظ **محمد بن أحمد بن محمد اللخمي**، من أهل تلمسان، وأصله من مكناس، ويُعرف بابن حجام. كان فاضلًا، صالحًا، زاهدًا، ذا حظ من الأدب والشعر، مال إلى طريقة الوعظ والتذكير، ففاق فيها أهل عصره بحسن الصوت، وغزارة الحفظ، وإتقان الإيراد، والصدق والإخلاص في وصاياه وتذكيره، فنفع الله به خلقًا كثيرًا في بلاده. وكان آيةً من آيات الله في سرعة الحفظ. وقال عنه تلميذه **أبو القاسم البلوي** رحمه الله" **:حضرت مجالس وعظه كثيرًا بالجامع الأعظم من إشبيلية[2]".**

ب- الإمامة و الخطابة:

الإمامة لغةً

تدل الإمامة في اللغة على الاقتداء والاتباع، فالإمام هو من يُقتدى به ويُتبع، وقد جاء في الدراسات المعتمدة على كتب اللغة أن" **:فكرة الإمام في اللغة العربية تدل ببساطة على من يُقتدى به، ومن يُقبل قوله؛ إما لكمال ذاته أو لكمال غرضه[3]".**

الإمامة اصطلاحًا

عرّف أبو الحسن الماوردي الإمامة بقوله" **:الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع[4]".**

و كما ذكر في لسان العرب **الإمامة رياسةٌ تامة، وزعامةٌ عامة، تتعلق بالخاصة والعامة، في مهمات الدين والدنيا. مهمتها حفظ الحوزة، ورعاية الرعية، وإقامة الدعوة بالحجة والسيف، وكف الخيف والحيف، والانتصاف**

---

[1]- **علوة (عمارة)**، *المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي: نشأتها وتطورها وأعلامها*، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، [د.ط]، 2008م، ص 135.

[2]-ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج5، ص144

[3]**الفارابي (أبو نصر محمد بن محمد)**، *تحصيل السعادة*، تحقيق: جعفر آل ياسين، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1401هـ/1981م، ص 301.

[4]الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ج1، ص5، دار ابن قتيبة، 1989م

للمظلومين من الظالمين، واستيفاء الحقوق من الممتنعين، وإيفاؤها على المستحقين.[1]

الخطابة لغةً

ارتبطت الخطابة في اللغة بالفعل **خطب**، وهو الكلام الذي يُلقى على الناس، ويقال" :**خطب يخطب خُطبةً، والخطيب الذي يخطب على المنبر**[2]".

الخطابة اصطلاحًا

أدرج أبو الحسن الماوردي الخطابة ضمن الولايات الدينية في **الباب التاسع: الولاية على إمامة الصلوات**، وجعلها من شعائر صلاة الجمعة، واشترط أن تشتمل الخطبة على حمد الله تعالى، والصلاة على النبي ﷺ، والوعظ، وقراءة شيء من القرآن الكريم [3]وقد حظيت الخطابة بمكانة رفيعة في المجتمع الإسلامي، إذ أُسندت إلى أهل العلم والفقه والبلاغة، وهو ما تؤكده تراجم علماء الأندلس الواردة في كتابي **الصلة** لابن بشكوال و**التكملة لكتاب الصلة** لابن الأبار، حيث وُصف عدد من العلماء بأنهم **خطباء** أو **أصحاب الصلاة والخطابة**، وتولوا الإمامة والخطابة في الجوامع الكبرى، ومن أبرزها جامع إشبيلية:

- **محمد بن حبيب بن محمد بن محمد، أو أحمد، عامر، نسبه الحصيري**، وموطنه إشبيلية، ويُلقب **أبا بكر** .كان مقرئًا متصدرًا، وخطب بجامع بلده.[4]
- **محمد بن أحمد بن عبد الملك** (ت 635هـ)، أصله إشبيلي، ويُلقب **أبا مروان الباجي** .كان من سادات بيته الأفاضل ببلدهم، ذا خُلُقٍ وسيم، وخُلُقٍ عظيم، دريَّ اللون، أسيل الوجه، حسن الضرب، والقد إلى الطول، وقد علا بإحدى كريمتيه بياض لم يشنها. وكان كريم النفس، حسن اللقاء، برًّا بأصحابه، متنابيًا، متواضعًا، جميل السعي في حوائج الناس عمومًا وخصوصًا، صوَّامًا قوَّامًا، سريَّ الهمة، كامل أدوات الفضل، **خطيب زمانه**، مثابرًا على تلاوة القرآن، حافظًا للحديث، من أحسن الناس صوتًا، وأطيبهم نغمة، بديع الخط والضبط، ذاكرًا للفقه. استُقضي ببلده أيام إمارة أبي العلاء إدريس بن منصور من آل عبد المؤمن، فعُرف بالعدل، والنزاهة، ووطأة الأكناف، ولين الجانب.

---

[1] بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج13، ص22

[2]ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، مج11، مادة :خطب، ص361.

[3]الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ج1، ص126-127

[4]- الماوردي، نفس المصدر، ج4، ص170

ويقال: إنه ما سجن مدة قضائه أحدًا، **وخطب بجامع بلده دهرًا طويلًا**، وتردد على حضرة مراكش مرارًا، موفدًا مبرورًا، وخطيبًا عند الأمراء بها، مقضيَّ المآرب.[1]

- **عمر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حجاج بن عمير بن دبيب بن أسعد اللخمي (ت 564هـ)**، أصله إشبيلي، يُعرف بأبي الحكم، كان من أهل الإتقان في تجويد القرآن، محدثًا عارفًا بطرق الرواية، معتنياً بها، صبورًا على الإقراء، ناصحًا فيه .**خطب بالجامع القديم من إشبيلية، وأمَّ به في الفريضة زمانًا**، وكان أحد رعيان بلده وحسبائه، والمشهور بين فيه الفضل والدين والورع[2].
- **أبو القاسم بن أباتية**، من أهل إشبيلية، كان يقرئ ويفتي القضاء في نوازل الأحكام، وكان أحد الأئمة في **صلاة الفريضة بجامع إشبيلية**[3].
- **أحمد بن عمر بن عبد الله بن منظور الحضرمي (ت 410هـ)**، يُعرف بابن عصفور، من إشبيلية، يُكنى أبا القاسم، كان فاضلًا، صالحًا، عاقلًا، زاهدًا في الدنيا، من أهل العلم والأدب والفهم، وكان شاعرًا مطبوعًا، و**خطيبًا بجامع إشبيلية**[4].

-سعيد بن يحيى بن محمد بن سلمة التنوخي (ت 426هـ)، من أهل إشبيلية، يُكنى أبا عثمان، كان من خيار المسلمين وفضلائهم وعقلائهم، مجودًا للقرآن، حافظًا لقراءاته، قوي الفهم في الفقه وغيره، و**إمامًا بمسجد الجامع بإشبيلية**[5].

-محمد بن أبي العافية (ت 509هـ)، من أهل إشبيلية، يُكنى أبا عبد الله، كان من أهل المعرفة والأدب واللغة، وهو النحوي المقرئ، **الإمام بجامع إشبيلية**[6].

-عبد الرحمن بن محمد بن عمرو بن أحمد بن حجاج اللخمي (ت 601هـ)، من أهل إشبيلية، يُكنى أبا الحكم، كان له حظ من النظم، ورغبة في الأدباء،

---

[1]- الماوردي, نفس المصدر، ج3، ص583
[2]- الماوردي ، المصدر السابق، ج3 98،
[3]التكملة، ابن الأبار،ج4 38،
[4]- ابن بشكوال، الصلة، ج1 ص167
[5]ابن بشكوال ،المرجع السابق،ج1ص297
[6]ابن بشكوال ،المرجع السابق،ج1ص205

يصحبهم ويفضل عليهم، وكان ذا بلاغة ولسان، و**خطيبًا بجامع إشبيلية القديم سنين طويلة**[1].

- **عبد الرحمن بن إسماعيل الأزدي**، من أهل إشبيلية، يُكنى أبا القاسم، ويُعرف بابن أبابة، كان من أهل الخير، والتجويد للقرآن، يقرئه، ويفتي القضاة في نوازل الأحكام، وهو أيضًا **أحد الأئمة في صلاة الفريضة بجامع إشبيلية**[2].

ثالثا - التدريس بجامع اشبيلية:

احتل جامع إشبيلية مكانة علمية بارزة بين جوامع الأندلس، وأسهم في ازدهار الحركة العلمية من خلال احتضانه لمجالس التدريس والمناظرات العلمية، وقد أشارت الدراسات إلى ذلك بقولها:

"ولم يكن جامع قرطبة وحده بل كان يشاركه في ذلك بقية الجوامع في مختلف المدن الأندلسية، وخاصة التي كانت موجودة بعواصم ملوك الطوائف كإشبيلية وبطليوسوطليطلة وغرناطة وبلنسية ودانية وغيرها، حيث كانت تعقد فيها مجالس العلم، والحلقات الدراسية، وتجري فيها المناظرات العلمية في شتى فروع المعرفة، وكان يحضرها الكثير من الطلبة بمختلف ميولهم وتخصصاتهم المعرفية[3]".

"وكان المدرس يجمع حوله عدداً من الطلبة ليتولى تعليمهم شخصياً، وهذا باستعمال شكل (حدثني، أخبرني)... ويتضح مما تقدم أن النشاط العلمي لم يكن محصوراً في المساجد، بل امتد إلى الكثير من المواضع سواء في المنازل أو في بيوت العلماء"[4].

المدرسون بهذا الجامع:

احتل جامع إشبيلية مكانة علمية مرموقة بين جوامع الأندلس، إذ لم يقتصر دوره على أداء الشعائر الدينية، بل كان مركزًا للتدريس والإقراء وعقد مجالس العلم والمناظرات العلمية. وقد أشارت الدراسات إلى أن جامع قرطبة لم يكن وحده

---

[1]ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة ، ج3 ص75

[2] ابن الأبار,التكملة لكتاب الصلة ، ج3 ص148

[3]- علي زيان، المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، السنة الجامعية: 2010-2011م، ص135-136

[4]- علي زيان، المرجع السابق ص138

يؤدي هذا الدور، **(بل كان يشاركه في ذلك بقية الجوامع في مختلف المدن الأندلسية، وخاصة التي كانت موجودة بعواصم ملوك الطوائف كإشبيلية، حيث كانت تعقد فيها مجالس العلم، والحلقات الدراسية، وتجري فيها المناظرات العلمية في شتى فروع المعرفة، وكان يحضرها الكثير من الطلبة بمختلف ميولهم وتخصصاتهم المعرفية)**[1]كما أسهم تشجيع حكام بني عباد للعلم والعلماء في ازدهار الحركة العلمية بإشبيلية، فاستقطب جامعها عددًا من الفقهاء والمحدثين والمقرئين واللغويين، الذين اضطلعوا بمهمة التدريس والإقراء، وأسهموا في نشر العلوم وتخريج أجيال من طلبة العلم.

ومن العلماء الذين درسوا بجامع إشبيلية:

- **يحيى بن وهيب بن أحمد بن عامر بن أيمن بن سعد الأزدي**، من أهل إشبيلية، وأصله من لَوْرَة، كان مقرئًا، عالمًا بخط المصاحف، وذكر ابن غزيرة أنه كان من أهل العربية، وكان حسن الخط، وبرع في علوم كثيرة، ورأس واشتهر، وكان **يقرئ القرآن بالجامع بإشبيلية**[2].
- **عبد الله بن محمد بن مسعود بن خلف اللخمي**، من أهل إشبيلية، يُكنى أبا محمد، كان من أصحاب ابن العربي، واختص به، وكان **يجلس لعقد الشروط في الجانب الشرقي من جامع إشبيلية القديم**[3].
- **محمد بن أبي عمرو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن الطفيل العبدي (ت 543هـ)**، أصله إشبيلي، يُعرف بأبي الحسن، ويُلقب بابن عظيمة، كان صدرًا في أهل التجويد للقرآن العظيم، مشارًا إليه في إتقان الأداء، وجودة الأخذ عن القراء، ذا حظ وافر من رواية الحديث ومعرفته، حافظًا للتواريخ والآداب، متقدمًا في النحو، شاعرًا محسنًا .**رجز في السبع أرجوزة مزدوجة، وفي مخارج الحروف أخرى، وصنف في القراءات وما يتعلق بها كتبًا نافعة، منها :*جلاء الإفادة في مخارج الحروف*، و*منح الفريدة***

[1]- علي زيان ،المرجع نفسه، ص 172
[2]- علي زيان ,المصدر نفسه ص141 ج4
[3]ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة ، ص 76، ج3

الحمصية في شرح القصيدة الحصرية .وأورث عقبه بعد الصِّيت في تجويد القرآن، فصارت الرحلة إليهم فيه، **وولي الصلاة بجامع بلده**[1]

الطلبة الذين أخذوا العلوم بهذا الجامع:

تؤكد المصادر الأندلسية مكانة طلاب العلم في جامع إشبيلية وإقبالهم على الأخذ عن شيوخه؛ فقد قال الحميدي في ترجمة أصبغ بن راشد اللخمي :**وهو أول من سمعت منه سنة خمس وعشرين وأربعمائة أو نحوها... كنت أحمل للسماع على الكتف سنة خمس وعشرين وأربعمائة**[2].كما ذكر ابن الأبار في ترجمته لمروان بن عمار بن يحيى قوله :**ووجدت الأخذ عنه بإشبيلية وفي مسجده... ثم لقيته بإشبيلية، رحمه الله، وتصاحبنا في دار الإمارة**[3] .وتدل هذه النصوص على إقبال طلاب العلم على مجالس الشيوخ في إشبيلية، وحرصهم على التلقي المباشر عنهم، سواء في المسجد أو في غيره من مجالس العلم، مما يعكس المكانة العلمية التي احتلها جامع إشبيلية بوصفه أحد أهم مراكز التحصيل العلمي في الأندلس.

ومن طلاب جامع إشبيلية أيضًا:خليفة بن عبد الله القيسي المقرئ، من أهل غرب الأندلس، يُكنى أبا العاص، كان بجبهته أحد المشاهير من المقرئين الموجودين، أخذ عن أبي عبد الله بن شريح **قراءة ورش بجامع إشبيلية**، وله فيها تأليف سماه **(الكشف)**[4]

من خلال ما سبق يتضح أن جامع إشبيلية لم يكن مجرد مسجد تؤدى فيه الشعائر الدينية، بل كان مؤسسة علمية متكاملة اضطلعت بدور بارز في الحياة الفكرية بالأندلس، ولا سيما خلال عصر ملوك الطوائف وما تلاه. فقد أسهم في نشر العلوم الشرعية واللغوية، واحتضن حلقات التدريس والإقراء، ومجالس الوعظ والخطابة، والمناظرات العلمية، مما جعله واحدًا من أهم المراكز العلمية التي قصدها العلماء وطلاب العلم من مختلف أنحاء الأندلس.

كما بينت الدراسة أن الإمامة والخطابة والوعظ كانت من الوظائف الدينية التي أُنيطت بأهل العلم والفضل، إذ تولى هذه المناصب نخبة من الفقهاء والمحدثين والمقرئين الذين جمعوا بين العلم والعمل، وكان لهم أثر واضح في توجيه المجتمع

---

[1]- المراكشي ، الذيل و التكملة ص 394 ج4

[2]الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص73-75

[3]ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج1، ص177، الترجمة رقم 579 .

[4] ابن الأبار، التكملة، ج1، ص 463.

دينيًا وعلميًا، وهو ما تؤكده كتب التراجم الأندلسية، وفي مقدمتها **الصلة** لابن بشكوال، و**التكملة لكتاب الصلة** لابن الأبار، و**جذوة المقتبس** للحميدي.

وأظهرت تراجم العلماء الذين ارتبطوا بجامع إشبيلية المكانة العلمية التي حظي بها هذا الجامع، إذ تخرج فيه عدد كبير من الأئمة والخطباء والمقرئين والمدرسين، الذين أسهموا في ازدهار الحركة العلمية، ونشر مختلف العلوم، وتخريج أجيال من طلبة العلم الذين واصلوا مسيرة التعليم والإقراء داخل الأندلس وخارجها.

كما كشفت الدراسة عن الدور الكبير الذي قام به المدرسون في جامع إشبيلية، حيث اعتمدوا أساليب تعليمية متنوعة، كان من أبرزها السماع، والمشافهة، والإقراء، والإجازة، وهي وسائل أسهمت في حفظ العلوم وضبط الرواية، وربطت بين الشيوخ وتلامذتهم بعلاقات علمية متينة، انعكست آثارها في كثرة المؤلفات والتراجم التي حفظت أخبار هؤلاء العلماء وطلابهم.

أما طلاب العلم، فقد كانوا يمثلون الركيزة الأساسية لاستمرار النشاط العلمي داخل الجامع، إذ أقبلوا على حضور مجالس الشيوخ، والرحلة في طلب العلم، وتحصيل الإجازات، مما أسهم في تكوين نخبة علمية كان لها أثر كبير في الحياة الفكرية بالأندلس. وتؤكد الدراسات الحديثة أن ازدهار الحركة العلمية في إشبيلية لم يكن نتيجة جهود العلماء وحدهم، بل كان ثمرة تفاعل بين العلماء والطلاب، ورعاية السلطة، ووجود مؤسسة دينية وعلمية مستقرة تمثلت في الجامع الكبير.

ويمكن القول إن جامع إشبيلية أدى دورًا حضاريًا تجاوز وظيفته الدينية، إذ أصبح مركزًا للإشعاع العلمي والثقافي، وأسهم في تكوين شخصيات علمية كان لها حضور بارز في ميادين الفقه والحديث والقراءات واللغة والأدب، الأمر الذي جعل منه أحد أبرز معالم الحضارة الأندلسية، وأحد أهم المؤسسات العلمية التي حافظت على استمرارية الحركة الفكرية عبر القرون.

وقد توصلت دراسات معاصرة تناولت الحياة العلمية بالأندلس إلى أن الجوامع الكبرى، وفي مقدمتها جامع إشبيلية، كانت تمثل محور النشاط العلمي، وأن ما شهدته من مجالس علم، وحلقات تدريس، ومناظرات، وإقراء، كان سببًا رئيسًا في ازدهار الحياة الثقافية بالأندلس، وهو ما أكدته رسالة **علي زيان، المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري/الحادي عشر**

الميلادي (مذكرة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2010-2011)، وكذلك دراسة **منال سبع، ابن الأبار ومنهجه في كتاب التكملة**، اللتان أبرزتا المكانة العلمية التي احتلتها الجوامع الأندلسية، وفي مقدمتها جامع إشبيلية، بوصفها مؤسسات للتعليم والتكوين العلمي، إلى جانب دورها الديني.

الفصل الثالث

الدور التعليمي لجامع قرطبة من القرن الرابع الى القرن التاسع الهجري

أولا-الوعظ بجامع قرطبة

ثانيا-الإمامة و الخطابة بجامع قرطبة

ثالثا -المدرسون

أ- العلماء

ب- الطلاب

ارتبطت مكانة جامع قرطبة العلمية بمكانة مدينة قرطبة نفسها، التي كانت من أبرز حواضر الأندلس ومركزاً للحياة السياسية والعلمية. فكان الجامع مقصداً للراغبين في العلم، وعقدت فيه مجالس الدرس والسماع والإقراء، وتصدر للتدريس فيه عدد من العلماء الذين عُرفوا بالفقه والحديث والقراءات واللغة والأدب وغيرها من العلوم. وتشير الدراسات التي تناولت الحياة العلمية في الأندلس إلى أن حلقات العلم كانت من أهم صور التعليم في المساجد، وكان الطلاب يجتمعون حول العالم ويتلقون عنه العلم والمعرفة.[1]

ولم يكن النشاط العلمي في جامع قرطبة مقصوراً على علم معين، بل تعددت العلوم التي دُرست فيه، فوجدت حلقات للفقه والحديث والقرآن والقراءات واللغة والأدب، كما ارتبط به علماء تولوا وظائف متعددة، فكان بعضهم يجمع بين الإمامة والإقراء، وبعضهم بين الخطابة والتدريس، وبعضهم بين الإفتاء والتعليم، وهو ما يعكس اتساع الوظيفة العلمية للجامع وتداخلها مع مختلف جوانب الحياة الدينية والثقافية في قرطبة.[2]

أولا-الوعظ بجامع قرطبة:

لم يقتصر النشاط الديني بجامع قرطبة على إقامة الصلاة وتعليم القرآن والقراءات، بل احتل الوعظ مكانة مهمة ضمن وظائفه الدينية والعلمية، إذ كان الجامع مجالاً لاجتماع الناس والاستماع إلى العلماء والوعاظ، الذين كانوا يعظون الناس ويذكرونهم بأمور الدين، ويحثونهم على الخير والاستقامة. وقد ارتبط هذا النشاط بعدد من العلماء الذين عُرفوا بالوعظ، وكانت لهم مجالس يقصدها الناس للاستماع إليهم والاستفادة من علمهم.

[1] محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر، بيروت، 1982، ص386-388

[2] سامي عبد الله سالم النقبي، صالح محمود زكي محمود اللهيبي، العلوم الدينية في جامع قرطبة الكبير، ص173

وتكشف كتب التراجم عن حضور الوعظ في جامع قرطبة، ومن ذلك ما أورده ابن بشكوال في ترجمة **أحمد بن أيوب بن أبي الربيع الإلبيري الواعظ،** حيث ذكر أنه كان رجلاً فاضلاً، واعظاً سنياً وأديباً شاعراً، وكان له مجلس بالمسجد الجامع بقرطبة يعظ الناس فيه، وكان الناس يقبلون إليه ويزدحمون عليه، مما يدل على المكانة التي كان يحظى بها الواعظ داخل الجامع، وعلى إقبال أهل قرطبة على مجالس الوعظ والاستماع إلى أهل العلم.[1]

ومن بين العلماء الذين عُرفوا بالوعظ، أحمد بن أيوب بن أبي الربيع الإلبيري الواعظ، المتوفى سنة 432هـ، من أهل البيرة، سكن قرطبة، يكنى أبا العباس، كان رجلاً فاضلاً، واعظاً سنياً وأديباً شاعراً، وكان له مجلس بالمسجد الجامع بقرطبة يعظ الناس فيه في غاية .....، وكان الناس يكبرون إليه ويزدحمون عليه، ونفع المسلمين به.[2]

ثانيا-الإمامة و الخطابة بجامع قرطبة :

احتلت الإمامة والخطابة مكانة بارزة ضمن الوظائف الدينية التي ارتبطت بجامع قرطبة، إذ تولى هذه المهام عدد من العلماء الذين جمعوا بين العلم والفضل وحسن البيان، فكان بعضهم إماماً للصلاة وخطيباً بالجامع، في حين جمع آخرون بين الخطابة والإقراء والتدريس. وتكشف كتب التراجم عن حضور واضح لهذه الوظائف ضمن الحياة الدينية والعلمية للجامع، من خلال تراجم عدد من العلماء الذين نسبت إليهم الإمامة والخطابة، ومن الذين كان لهم حضور بارز في مجال الإمامة والخطابة في هذا الجامع، ومنهم:

- **خلف بن إبراهيم بن خلف بن سعيد المقرئ، المعروف بابن الحصار** ، الذي وصفه ابن بشكوال بأنه «الخطيب بالمسجد الجامع بقرطبة»، ثم ذكر أنه «قدم إلى الإقراء والخطبة بالمسجد الجامع بقرطبة، ثم ولي الصلاة به»، كما وصفه بأنه كان «حسن الخطبة، بليغ الموعظة، فصيح اللسان، حسن البيان». وتبرز هذه الترجمة اجتماع الخطابة والإمامة والإقراء في شخصية علمية واحدة، مما يدل على تداخل الوظائف الدينية والعلمية داخل الجامع.[3]

---

[1] ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص90

[2] ابن بشكوال، المصدر نفسه ج1، ص90

[3] ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ج1، ص244

- **خلف بن عبد الله بن سعيد بن عباس بن مدير الأزدي**، الذي وصفه ابن بشكوال بأنه «الخطيب بالمسجد الجامع بقرطبة»، وكان أصله من أشونة، وهو ما يؤكد أن الخطابة بالجامع كانت من الوظائف التي تولّاها علماء عرفوا بالرواية والعلم، ولم تكن منفصلة عن النشاط العلمي الذي احتضنه الجامع.[1]
- **عبد الرحمن بن أحمد بن خلف بن رضا المقرئ**، فقد وصفه ابن بشكوال بأنه «الخطيب بالمسجد الجامع بقرطبة، وصاحب صلاة الفريضة به»، كما ذكر أنه كان من أهل العلم والحفظ والرأي، وكان له مجلس بالمسجد بقرطبة يسمع الناس فيه. وتوضح هذه الترجمة أن صاحب الإمامة والخطابة كان يمكن أن يؤدي في الوقت نفسه وظيفة علمية، من خلال عقد مجالس السماع والتعليم داخل الجامع.[2]

-**سعيد بن سلمة بن عباس بن السمع بن وليد بن حسين**، (ت 412ه)-، من أهل قرطبة، يكنى أبا عثمان، كان رحمه الله فاضلاً، عاقلاً، ضابطاً لما رواه، عالماً بما يحدث به، عولت عليه في الرواية لضبطه ومعرفته، وكان إمام الفريضة بمسجد جامع قرطبة.[3]

- **عبد الرحمان بن أحمد بن خلف بن رضا**، (ت545هـ)، من أهل قرطبة، يكنى أبا القاسم، كان واسع المعرفة، كامل الأدوات، كثير الرواية وشوور في الأحكام بقرطبة، وكان محموداً في جميع ما تولاه، رفيع القدر، عالي الذكر، والمقرئ الخطيب بالمسجد الجامع بقرطبة، وصاحب الصلاة الفريضة به.[4]

-**عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد القدوس الأنصاري**، (ت462هـ)، يكنى أبا القاسم، وأصله من أشونة، كان من جلة المقرئين، ومن الخطباء الحفاظ الموجودين، عارفاً بالقراءات وطرقها، من الضبط لها، وكانت الرحلة في وقته إليه، والخطيب بالمسجد الجامع بقرطبة.[5]

كما يُذكر ضمن أئمة جامع قرطبة **محمد بن علي بن محمد بن عيان (ت546ه)**-، سكن قرطبة، يعرف بأبي بكر، كان خيراً، فاضلاً، ورعاً، بارع

---

[1] ابن بشكوال ، المصدر نفسه ص241
[2] ابن بشكوال ، المصدر نفسه ص244
[3] ابن بشكوال، صلة ,ج1، ص294
[4] ابن بشكوال،الصلة ج1، ص448
[5] ابن بشكوال، الصلة ج1، ص481

الخط، معروف الفضل، حافظاً للفقه، استظهر في صغره مختم الفضل بن سلمة (الواضحة)، وكانت له مشاركة جيدة في الطب، وكان معروف الأمانة، وولي الإمامة بجامع قرطبة بآخرة، ولزمها إلى أن توفي.[1]

- **يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري**، المتوفى سنة 640هـ، من أهل قرطبة، يكنى أبا عامر، ويعرف بابن أبيكان، كان إماماً في علم الكلام وأصول الفقه، ماهراً في المعقولات، ونوظر عليه في كتابي أبي المعالي: (الشامل والإرشاد) وغير ذلك، وله تآليف في هذه الصناعة جليلة، وكان صحيح البخاري وغيره يقرأ عليه تفهماً، وولي قضاء بلده إلى أن تملكه الروم، وهو يتولى ذلك يوم السبت الثالث والعشرين من شوال سنة ثلاث وست مئة، وخرج منها فولى قضاء غرناطة، والخطيب بالجامع الأعظم بقرطبة.[2]
- **عياش بن محمد بن أحمد بن خلف بن عياش الأنصاري**، المتوفى سنة 640هـ، من أهل قرطبة، يكنى أبا بكر، ويعرف بالشنتيالي، روى عن أبيه صاحب الصلاة أبي عبد الله، وعن جده لأمه أبي القاسم بن غالب الشراط، وخاله أبي بكر بن غالب، وأخذ عنهم القراءات، وسمع من أبي العباس ابن الحاج وغيرهم، وولي الخطبة بالجامع الأعظم بقرطبة قبل تغلب الروم عليهم.[3]
- **عصام بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن يحيى العميري**، المتوفى سنة 651هـ، من أهل قرطبة، يكنى أبا محمد وأبا بكر، كان مع معرفته بالقراءات والعربية، عالماً بالآداب، متبحراً في حفظ التواريخ والأنساب، أقرأ زماناً بين يدي أبيه، وولي بعده الخطبة بالجامع الأعظم.[4]
- **عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن مسلمة**، المتوفى سنة 626هـ، من أهل قرطبة، يكنى أبا جعفر، كان رجلاً صالحاً، من بيت علم ورياسة، وولي الصلاة والخطبة بجامع قرطبة الأعظم زماناً.[5]

---

[1] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج5، ص75
[2] تابن الأبار، تكملة لكتاب الصلة ج4، ص170
[3] ابن الأبار،التكملة لكتاب الصلة ج3، ص462
[4] ابن الأبار، تكملة لكتاب الصلة ج3، ص471
[5] ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة ج3، ص100

ثانيا: التدريس بجامع قرطبة:

كان جامع قرطبة من أهم المواضع التي احتضنت النشاط العلمي في الأندلس، إذ لم تقتصر وظيفته على إقامة الشعائر، وإنما اضطلع كذلك بدور تربوي وتعليمي، فكان العلماء يدرسون فيه ويقرئون القرآن والحديث والفقه واللغة وغيرها من العلوم، وكان الطلاب يقصدون حلقاته للأخذ عن العلماء والاستفادة منهم. وقد أشارت الدراسات المتعلقة بالنظام التعليمي في الأندلس إلى أن المساجد كانت تقوم بوظيفة تعليمية إلى جانب وظيفتها الدينية، وأن جامع قرطبة كان من أبرز المساجد التي نشطت فيها حلقات العلم.[1]

وقد استقطبت حلقات جامع قرطبة عدداً من مشاهير الفقهاء والمحدثين وعلماء العربية، الذين كانوا يبثون فيها ما يحملونه من علوم ومعارف، وهو ما جعل الجامع مركزاً مهماً للتلقي والتعليم، وقصده طلاب العلم من أجل السماع والإقراء والأخذ عن الشيوخ. كما تذكر المصادر أن حلقات العلماء في جامع قرطبة كانت تضم أعداداً كبيرة من الطلاب، مما يدل على اتساع الحركة التعليمية التي شهدها الجامع.[2].

أ-العلماء الذين درّسوا بهذا الجامع:

من خلال كتب التراجم، تظهر أسماء عدد من العلماء الذين ارتبطوا بالتدريس والإقراء بجامع قرطبة، وتكشف تراجمهم عن تنوع العلوم التي كانوا يقومون بتعليمها ومنهم:

- **عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن الفايقي**، المتوفى سنة 600هـ، من أهل قرطبة، يكنى أبا الأبغ، ذكره ابن الطليسان ووصفه بالعالة وكثرة التلاوة للقرآن وحسن الصوت به، أخذ القراءات عن أبيه وعن أبي القاسم بن رضا وأبي عبد الله بن غفريل، وسمع منهم جميعهم ومن أبي الوليد الدباغ، وكان يصلي التراويح في رمضان بالجامع الأعظم ويعلم بالقراءات.[3]

---

[1] خالد إسماعيل نايف الحمداني، جامعة قرطبة: دراسة لنظامها التعليمي وأثرها الحضاري حتى القرن الخامس الهجري، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 34، 1999، ص97-98

[2] **بن فرحون (برهان الدين إبراهيم بن علي)**، *الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب*، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، [د.ط]، [د.ت]، ج2، ص 9؛ وينظر كذلك حول النظام التعليمي في الأندلس :**ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)**، *المقدمة*، تحقيق: إيتيان كاترمير، مكتبة لبنان، بيروت، 1858م، ج3، ص1011

[3] ابن الأبار,التكملة لكتاب الصلة ، ج3، ص431

- **علي بن أحمد بن علي بن عيسى بن سعيد بن مختار بن منصور بن شاكر الغافقي**، المتوفى سنة 616هـ، من أهل قرطبة، يعرف بالشقوري، ويكنى أبا الحسن، كان ثقة، عدلاً، صالحاً، فاضلاً، وكف بصره بآخرة من عمره، فكان يلازم الجامع الأعظم بقرطبة لتلاوة القرآن طول يومه، وكان حافظاً له قائماً عليه.[1]
- **عبد الرحمن بن محمد بن غالب الأنصاري**، المتوفى سنة 586هـ، من أهل قرطبة، يكنى أبا القاسم، ويعرف بالشراط، كان عارفاً بالقراءات وطرقها، رأساً في تجويدها وإتقانها، بصيراً بالعربية، له حظ من الشعر، فاضلاً، زاهداً، ورعاً، صاحب ليل وعبادة، أقرأ بمسجد قرطبة وبمسجد أم معاوية، وأسمع الحديث، وعلم بالعربية والأدب.[2]

-**أحمد بن جعفر بن أحمد بن يحيى بن خطيب القيسي**، المتوفى سنة 535هـ، من سكان قرطبة، يكنى أبا العباس، ويعرف بالقيجاطي، تصدر لإقراء القرآن وتعليم العربية، وحكي أنه كان أحد الأمناء بجامع قرطبة، ومن الشهود المعدلين بها، وكان يقرض شيئاً من الشعر.[3]

- **أحمد بن عبد الودود بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الملك بن إبراهيم بن عيسى بن صالح الهلالي**، المتوفى سنة 608هـ، من أهل غرناطة، وكان يسكن المنكب أحياناً، يكنى أبا القاسم، ويعرف بابن سمجون وعبد الملك، وهو الملقب بذلك، كان فقيهاً أديباً، ناظماً ناثراً، بارع الخط، واسع الحظ من الفضل والعلم، يغلب عليه الحديث والأدب، وولي قضاء المنكب، وخطيب بجامع قرطبة وقتاً.[4]
- **يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن عبد الله**، المتوفى سنة 400هـ، من أهل قرطبة، يكنى أبا عمر، كان شيخاً صالحاً، من أهل الهيئات، وطالباً للروايات والعلم القديم، والمؤذن بالمسجد الجامع بقرطبة.[5]

---

[1] ابن الأبار,التكملة لكتاب الصلة ، ج3، ص388
[2] ابن الأبار,التكملة لكتاب الصلة ، ج3، ص171
[3] ابن الأبار,التكملة لكتاب الصلة ، ج1، ص121
[4] ابن الأبار,التكملة لكتاب الصلة ، ج1، ص198
[5] ابن بشكوال,الصلة ، ج2، ص322

- **أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم**، المتوفى سنة 511هـ، من أهل قرطبة، يكنى أبا جعفر، ويعرف بابن سفيان، أخذ عن أبي جعفر بن أحمد بن رزق الفقيه وناظر عنده، وسمع من حاتم بن محمد كثيراً، ومن محمد بن فرج الفقيه، وتولى الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة، وشوور في الأحكام.[1]

-**محمد بن مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي**، المتوفى سنة 474هـ، من أهل قرطبة، يكنى أبا طالب، كان له حظ وافر من الأدب، وكان حسن الخط، بيد التقييد، وولي أحكام الشرطة والسوق بقرطبة مع الأحباس وأمانة الجامع، وكان محموداً فيها تولاه من أحكامه.[2]

- **علي بن يحيى بن سعيد بن مسعود بن سهل الأنصاري**، تلمساني قلني الأصل، سكن إشبيلية ومراكش، ويعرف بأبي الحسن القلني، كان فقيهاً أديباً، حسن الخط في الطريقتين الشرقية والغربية، وله اختصار جيد في *الإشراق* لابن المنذر، ودرس بجامع قرطبة زماناً.[3]

- **وهب بن محمد بن محمود بن إسماعيل**، يعرف بأبي الحزم الشدوني، من أهل شذونة، فقيه محدث، روى عن قاسم بن أصبغ، روى لنا عنه أبو عمر بن عبد البر الحافظ، وقال: كان فقيهاً متصدراً، فاضلاً، يفتي الناس بجامع قرطبة، ويقال له المفتي.[4]

- **علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمد بن التغلبي**، المتوفى سنة 482هـ، من أهل قرطبة، وأصله من باغة، يكنى أبا الحسن، كان من أهل العلم والحفظ للرأي والفهم، مع الفضل والحلم والصلاح والخير، والإقبال على نشر العلم وتعليمه، كثير التلاوة للقرآن، رطيب اللسان، يذكر الله تعالى ديناً، متواضعاً، ليناً، متعاوناً، وقوراً، دالاً على الخير، كثير الحض عليه، داعياً إليه، وكان مشاوراً في الأحكام بقرطبة، صدراً فيمن يستفتى بها، معظماً عند الخاصة والعامة، وكان له مجلس بالمسجد الجامع بقرطبة يسمع الناس فيه.[5]

---

[1] ابن بشكوال,الصلة ، ج1، ص121
[2] صلة ابن بشكوال، ج2، ص184
[3] الذيل والتكملة، المراكشي، ج5، ص75
[4] جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، الحميدي، ص532
[5] صلة ابن بشكوال، ج2، ص36

- **عيسى بن محمد بن عبد الرحمن**، المتوفى سنة 402هـ، يعرف بالحشاء، من أهل قرطبة، يكنى أبا الأصبغ، كان ورعاً منقبضاً، دُعي إلى القضاء مرتين فأبى من ذلك، وأصر على الإباية، وكان من أهل العلم، راسخاً في حفظ الرأي، بصيراً بعقد الوثائق، وكان يفتي الناس بالمسجد بجامع قرطبة.[1]

ب-الطلبة الذين أخذوا العلوم والمعارف بهذا الجامع:

ومن الطلاب الذين عُرفوا بطلب العلم وقصدوا جامع قرطبة وأخذوا العلم عن شيوخه كما تكشف لنا المصادر عن وجود طلاب أخذوا عنهم وسمعوا من هؤلاء الشيوخ ، **ومنهم:**

- **فضل بن محمد بن فضل** ، من أهل قرطبة، يكنى أبا بكر، كان أديباً كاتباً، حدث عنه أبو مروان الطبني، وذكر أنه أخذ عنه بجامع قرطبة.[2]
- **أحمد بن محمد بن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم**، المتوفى سنة 610هـ، أصله حميري، من أهل قرطبة، يكنى أبا جعفر، الخطيب بجامعها الأعظم، وتصدر للإقراء بجامع قرطبة مدة طويلة، ودرس علوم اللسان، وكان حافظاً لها، بصيراً بها، مشاركاً في غيرها، مع حظ من الشعر.[3]
- **أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الريفي الباغاني المقرئ**، المتوفى سنة 401هـ، يكنى أبا العباس، كان من أهل الحفظ والعلم والذكاء والفهم، وكان في حفظه آية من آيات الله تعالى، وكان بحراً من بحور العلم، كان لا نظير له في علم القرآن، في قراءاته وإعرابه وأحكامه وناسخه ومنسوخه، وله كتاب حسن في **أحكام القرآن**، نحا فيه نحواً حسناً، وهو على مذهب مالك رحمه الله عليه، قدم الأندلس سنة ست وسبعين وثلاث مئة، وقدم للإقراء بالمسجد الجامع بقرطبة.[4]
- **محمد بن جعفر الهمداني**، المتوفى سنة 513هـ، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بالشرقي، نسبة إلى شرق الأندلس، فذكره ابن الدباغ ووصفه بالعلم والنبل، أخذ عن أصحاب أبي عمر والمقرئ، وأقرأ بجامع قرطبة.[5]

---

[1] ابن بشكوال,الصلة ، ج2، ص52
[2] ابن بشكوال، الصلة ج2، ص85
[3] ابن الأبار التكملة لكتاب الصلة ، ج1، ص201-202
[4] ابن بشكوال,الصلة ، ج1، ص136
[5] ابن الأبار التكملة لكتاب الصلة ج2، ص89

- **عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن محمد بن يزيد اللخمي**، ويقال إنه حضر معه السماع على العائدي في سنة تسع وستين وثلاث مئة، آلاف من الناس، قال: وكان يملي من بطائق، ويتلقى الإملاء عنه من يقرب منه، ثم يلقيه إلى المستملي حرفاً وحرفين، فيرفع بهما صوته بأشد استطاعته، ويكتب الناس، ثم كذلك حتى يفرغ المجلس، وكان ذلك بجامع قرطبة.[1]

ومن خلال ما تقدم، يتبين أن جامع قرطبة كان من أهم المراكز التي ارتبطت بالحياة الدينية والعلمية في المدينة، فقد اجتمع فيه العلماء والفقهاء والمقرئون والخطباء، وتعددت الوظائف التي اضطلعوا بها، فلم يكن العالم فيه مقصوراً على وظيفة واحدة، بل كان يجمع أحياناً بين الإمامة والخطابة والإقراء والتدريس والوعظ. ويظهر ذلك في تراجم عدد من أئمة الجامع وخطبائه، ممن وصفوا بالعلم والفضل، وتولوا الصلاة والخطبة والإقراء في الجامع.

كما كان الوعظ من وجوه النشاط الديني الذي عرفه جامع قرطبة، فقد حفظت كتب التراجم أخبار رجال كانت لهم مجالس يعظون فيها الناس، وكان العامة يقصدون مجالسهم ويزدحمون عليها، مما يدل على حضور الوعظ في الحياة الدينية للجامع، وعلى الصلة التي قامت بين العلماء وأهل قرطبة. ومن ذلك ما أورده ابن بشكوال في ترجمة أحمد بن أيوب الإلبيري، إذ ذكر أن له مجلساً بالمسجد الجامع بقرطبة يعظ الناس فيه، وأن الناس كانوا يقبلون إليه ويزدحمون عليه.

أما من الناحية العلمية، فقد ارتبط الجامع بمجالس الإقراء والسماع والتعليم، وتكشف التراجم عن علماء تصدروا للإقراء، وآخرين كانت لهم مجالس يسمع فيها الناس، كما نجد من درس علوم اللسان والفقه والقراءات وغيرها. ولم يكن هذا النشاط مقتصراً على العلماء، بل ارتبط به طلاب قصدوا مجالسهم وأخذوا عنهم، وهو ما تكشف عنه الروايات التي تحدثت عن السماع والأخذ والإقراء بجامع قرطبة. وقد عرفت حلقات العلماء إقبالاً من الطلاب، حتى إن حلقة عبد الملك بن حبيب السلمي كانت تضم كثيراً من الطلاب.[2]

---

[1] ابن الأبار,التكملة لكتاب الصلة ، ج3، ص136

[2] ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج2، ص9

وتؤكد كتب التراجم أن هذا النشاط العلمي استمر في الجامع من خلال تعاقب العلماء عليه، وتوليهم وظائف مختلفة، فكان منهم المقرئ والخطيب والإمام والمدرس، ومنهم من جمع بين أكثر من وظيفة. وقد كان للجامع جهاز من العاملين في وظائفه الدينية، فقد ذكر ابن حيان أن جامع قرطبة كان يقوم عليه «الخطباء والأئمة والمؤذنون والقومة»، وهو ما يعكس اتساع التنظيم المرتبط بالجامع وتعدد الوظائف التي كانت تقوم فيه.[1]

وعليه، فإن تتبع تراجم الوعاظ والأئمة والخطباء والمدرسين والطلاب يكشف عن صورة متكاملة لجامع قرطبة بوصفه فضاءً اجتمعت فيه العبادة والعلم والتعليم والتوجيه، وأسهمت الشخصيات التي ارتبطت به في نقل المعرفة وتلقينها، وفي توجيه المجتمع دينياً وعلمياً. ومن ثم فإن مكانة الجامع لا تظهر في عمارته ومكانته الدينية فحسب، وإنما تتجلى كذلك في كثرة العلماء الذين ارتبطوا به، وتنوع وظائفهم، وكثرة من أخذ عنهم وانتفع بعلمهم.

[1]ابن حيان، المقتبس، نقلاً عن: ابن غالب، قطعة من فرحة الأنفس، ص299

الخاتمة

في ختام هذه المادة العلمية التي تتبعت مسار الحياة التعليمية والفكرية في الأندلس، ووقفت عند الأدوار الحيوية التي أداها جامعا قرطبة وإشبيلية ما بين القرنين الرابع والتاسع الهجريين؛ تتجلى جملة من الحقائق والنتائج التي تكشف عن عمق التجربة الحضارية الأندلسية وأصالة مؤسساتها التعليمية.

لقد أبانت الدراسة أن الأندلس لم تكن مجرد ساحة للصراعات السياسية أو نسيج عمران، بل كانت حاصناً لحضارة علمية باذخة شكل التعليم ركيزتها الصلبة. فلم يكن التحصيل العلمي في المجتمع الأندلسي ترفاً يقتصر على نخبة دون غيرها، بل تحول إلى سلوك مجتمعي يومي تبدأ نواته الأولى من الكتاتيب الجامعة لشبيبة المدن والقرى لتعلم القرآن واللغة والخط، قبل أن تسلك هذه النخبة طريقها نحو حلق العلم الشاسعة في الجوامع الكبرى، وهو ما أسهم في وضع قاعدة معرفية متينة تخرجت منها أجيال متعاقبة من العلماء والفقهاء.

وفي هذا السياق، تجاوزت الجوامع الأندلسية مفهوم المصلى الضيق لتصبح مؤسسات جامعة بالمفهوم الحضاري الحديث. فقد شكل **جامع قرطبة** الأكاديمية الأولى في الغرب الإسلامي، حيث احتضن أروقته أساطين العلوم الشرعية واللغوية والعقلية، وغدا مقصد الرحلة العلمية لطلاب المعرفة من كل صوب. وعلى المنوال ذاته، أدى **جامع إشبيلية** دوراً علمياً فارقاً، لا سيما في المراحل المتأخرة، إذ تحول إلى ملاذ للنشاط الفكري ومحج للعلماء عقب التحولات والاضطرابات السياسية التي شهدتها الحواضر الأندلسية الأخرى.

كما أظهرت المادة التاريخية أن النظم والأساليب البيداغوجية المتبعة في التدريس اتسمت بمرونة وتنوع لافتين؛ إذ لم ترتهن للتلقين المجرد، بل مزجت بين السماع، والإملاء، والمناقشة، والمناظرة الفكرية. وقد انعكس هذا التنوع على طبيعة المنتج العلمي، فبرز علماء موسوعيون جمعوا بين النقل والعقل كالطب والفلك والفلسفة إلى جانب الفقه والحديث. أضف إلى ذلك ما أدته مجالس الوعظ والخطابة داخل الجوامع من دور اجتماعي وتوجيهي حافظ على اللحمة الأخلاقية والتماسك الديني للأمة الأندلسية، خاصة في أوقات المحن والأزمات السياسية.

إن التداخل الثمير بين مختلف المؤسسات ـــ من كتاتيب، ومساجد، ومدارس، ومكتبات عامة وخاصة، وبيمارستانات ـــ يؤكد أن المنظومة التعليمية

الأندلسية كانت منظومة متكاملة الأحكام. وقد استطاع جامعا قرطبة وإشبيلية، عبر هذه المنظومة، أن يحفظا الهوية العربية الإسلامية بالغرب الإسلامي، وأن يشكلا جسراً معبرياً انتقلت عبره العلوم والمعارف ليس فقط إلى حواضر المشرق الإسلامي عبر رحلات العلماء وإجازاتهم، بل وإلى أوروبا المجاورة، ليظلا شاهدين حيّين على أزهى مراحل الحضارة الإسلامية.

الملاحق

الملحق رقم 1:جامع قرطبة من الأعلى وسط مدينة قرطبة[1]



الملحق رقم 2:صومعة جامع إشبيلية (الجيرالدا)[1]

[1] Manuel NietoCumplido, «La Mosquée-Cathédrale de Cordoue», Escudo de Oro, Madrid, 2008, p. 2.



الملحق رقم 3: بوابة الغفران المحاذية لمئذنة الجامع[2]



العلماء الذين درسَّوا بجامع إشبيلية وتولوا الخطابة والإمامة به[3]

م	اسم العالم	الوفاة	الموطن / الأصل	الكنية	العلم	المصدر

[1] https://commons.wikimedia.org/wiki/Category%3AGiralda?utm_source=chatgpt.com

[2] صفحة صورة PuertadelPerdón

[3] من إعداد الباحثة

م	اسم العالم	الوفاة	الموطن / الأصل	الكنية	العلم	المصدر
1	محمد بن أبي عمر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن الطفيل	543هـ	إشبيلية	يعرف بأبي حسن يلقب بإبن عظيمة	ووُلّي الصلاة بجامع بلده	الذيل و التكملة (المراكشي) ج4 ص394
2	محمد بن أحمد بن محمد اللخمي	614هـ	أصله تلمساني أصله مكناس	يُعرف بـإبن حجام	حضرت مجالس وعظه كثيرة بالجامع الأعظم بإشبيلية	الذيل و التكملة (المراكشي) ج5 ص144
3	محمد بن حبيب بن محمد بن محمد	—	إشبيلية	أبو بكر	كان مقرئًا، وتصدّر لإقراء القرآن بجامع بلده	الذيل و التكملة (المراكشي) ج4 ص170
4	يحيى بن وهيب بن أحمد بن عامر الأزدي	—	من أهل إشبيلية، وأصله من لورة	—	كان يقرئ القرآن بالجامع بإشبيلية	ابن الأبار، *التكملة لكتاب الصلة*، ج4، ص141
5	سعيد بن يحيى بن محمد بن سلمة التنوخي	426هـ	إشبيلية	أبا عثمان	الإمام بالمسجد جامع بإشبيلية	ابن بشكوال، *الصلة*، ج1، ص297
6	محمد بن أبي العافية	509هـ	إشبيلية	أبا عبد الله	وهوالنحوي، مقرئ الإمام بالجامع	ابن بشكوال، *الصلة*، ج2، ص205

م	اسم العالم	الوفاة	الموطن / الأصل	الكنية	العلم	المصدر
					بإشبيلية	
7	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة	585هـ	قرطبة، ثم نزل إشبيلية	أبو الحسن	نزل إشبيلية، ووُلّي الصلاة والخطبة بجامعها	ابن الأبار، *التكملة لكتاب الصلة*، ج3، ص169
8	أحمد بن عمر بن عبد الله بن منظور الحضرمي	410هـ	إشبيلية	أبا القاسم	الخطيب بجامع إشبيلية	ابن بشكوال، *الصلة*، ج1، ص67

العلماء الذين درسَّوا بجامع قرطبة وتولوا الخطابة والإمامة به[1]

م	اسم العالم	الوفاة	الموطن / المولد	الكنية	العلم	المصدر والصفحة
2	عبد الرحمن بن محمد بن غالب الأنصاري	586هـ	قرطبة	يكنى بأبا القاسم، ويُعرف بالشراط	أقرأ بالمسجد الجامع بقرطبة	ابن الأبار، *التكملة لكتاب الصلة*، ج3، ص171

[1] من إعداد الباحثة

م	اسم العالم	الوفاة	الموطن / المولد	الكنية	العلم	المصدر والصفحة
3	عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن مسلمة	626هـ	قرطبة	أبو جعفر	وولي الصلاة والخطبة بجامع قرطبة الأعظم	ابن الأبار، *التكملة لكتاب الصلة*، ج3، ص100
4	يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري	640هـ	قرطبة	يكنى بأبا عامر	الخطيب بالجامع الأعظم بقرطبة	ابن الأبار، *التكملة لكتاب الصلة*، ج4، ص170
5	علي بن محمد بن عبد العزيز التغلبي	482هـ	قرطبة	أبا الحسن	كان له مجلس بالمسجد الجامع بقرطبة يُسمع الناس فيه	ابن بشكوال، *الصلة*، ج2، ص36
6	عيسى بن محمد بن عبد الرحمان	402هـ	قرطبة	أبو الأصبغ	كان يفتي الناس بالمسجد بجامع قرطبة	ابن بشكوال، *الصلة*، ج2، ص52
7	حبيب بن الوليد بن حبيب الداخل	—	قرطبة	بدحون	كانت له حلقة بجامع قرطبة يُسمع الناس فيه	*المقرئ نفح الطيب*، ج2، ص503
8	أحمد بن محمد بن إبراهيم بن يحي بن خلصة	610هـ	قرطبة	أبو جعفر وأبو العباس	و درس علوم اللسان بجامع قرطبة طويلا	المراكشي، *الذيل والتكملة*، ج1، ص570

م	اسم العالم	الوفاة	الموطن / المولد	الكنية	العلم	المصدر والصفحة
	الحميري الكتامي					
9	سعيد بن سلمة بن عباس بن السمح بن وليد بن حسن	413هـ	قرطبة	أبا عثمان	وكان إمام الفريضة بالمسجد الجامع بقرطبة	ابن بشكوال، *الصلة*، ج1، ص294

المصادر و المراجع

- **القرآن الكريم، رواية ورش**

أولا: الحديث النبوي الشريف

1. أحمد بن حنبل، **مسند أحمد** .
2. البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، حديث مروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
3. الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، حديث عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم 2657 .
4. ابن ماجة، **سنن ابن ماجة** .

المصادر:

1. الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، [د.ت].

1. ابن الأبّار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله البلنسي)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، 4 أجزاء، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1995م.
2. ابن الأبّار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله البلنسي)، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي أبي علي حسين بن محمد، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ج2، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة / دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410هـ/1989م.
3. ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تحقيق: بشار عواد معروف، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010م.
4. ابن حزم الأندلسي (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج1، ط5، دار المعارف، القاهرة، [د.ت].

5. ابن حيان القرطبي (أبو مروان حيان بن خلف)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، 1965م.

6. ابن حيان القرطبي (أبو مروان حيان بن خلف)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس (الفرش السادس)، تحقيق: محمود علي مكي، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1994م.

7. ابن صاحب الصلاة (أبو مروان عبد الملك)، تاريخ المنّ بالإمامة على المستضعفين: تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق: عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.

8. ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج1، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991م.

9. ابن فرحون (برهان الدين إبراهيم بن علي اليعمري)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، ج2، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، [د.ت].

10. ابن قوطية (أبو بكر محمد بن عمر)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة / دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410هـ/1989م.

11. ابن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم)، لسان العرب، ط1، مج11 ومج13، دار صادر، بيروت، [د.ت].

12. البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز)، المسالك والممالك، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، دار الإشاعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1968م.

13. الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1987م.

14. الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد)، المستملح من كتاب التكملة، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ/2008م.

15. الزرقاني (محمد بن عبد العظيم)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة، 1943م.

16. الزرنوجي (برهان الإسلام)، تعليم المتعلم طريق التعلم، تحقيق: مروان قباني، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1401هـ/1981م.

17. الشوكاني (محمد بن علي)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: سامي بن العربي الأثري، ج2، ط1، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، 2000م.

18. الفارابي (أبو نصر محمد بن محمد)، تحصيل السعادة، تحقيق: جعفر آل ياسين، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1401هـ/1981م.

19. الفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، ج2، دار الجيل، بيروت، 2014م.

20. الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ج1، دار ابن قتيبة، الكويت، 1989م.

21. المراكشي (أبو عبد الواحد عبد الواحد بن علي التجيبي)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرح واعتناء: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م.

22. المراكشي (ابن عبد الملك الأنصاري الأوسي)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس، محمد بن شريفة، وبشار عواد معروف، السفر الرابع، مج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م.

23. المقري التلمساني (أحمد بن محمد)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، ج1، دار صادر، بيروت، 1988م.

24. المقري التلمساني (أحمد بن محمد)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج2، المطبعة الأزهرية المصرية، القاهرة، 1949م.

25. الحميدي (أبو عبد الله محمد بن فتوح)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ج1، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983م.

26. الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم)، صفة جزيرة الأندلس (منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار)، تحقيق: إيڤي ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1937م.

27. ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله)، معجم البلدان، مج4، دار صادر، بيروت، 1977م.

ثالثا: المراجع:

1. بابون مالدونادو (باسيليو)، *عمارة المساجد في الأندلس: قرطبة ومساجدها*، ترجمة: علي إبراهيم منوفي، ط1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، 1432هـ/2011م.
2. البهنسي (صلاح أحمد)، *عمارة المغرب والأندلس في العصر الوسيط*، منشورات كلية الآداب - جامعة عين شمس، القاهرة، [د.ت].
3. جودة هلال، ومحمود محمد صبيح، *قرطبة في التاريخ الإسلامي*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م.
4. دينات (خوليان ريبيرا)، *التربية الإسلامية في الأندلس: أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية*، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1994م.
5. راغب السرجاني، *قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية*، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009م.
6. سالم (السيد عبد العزيز)، *تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة*، دار المعارف، بيروت، 1961م.
7. سالم (السيد عبد العزيز)، *المساجد والقصور في الأندلس*، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1986م.

8. السمرائي (خليل إبراهيم وآخرون)، *تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس*، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2000م.
9. صيداوي (حيان)، *الإسلام ومئوية تطور العمارة الإسلامية*، دار المتنبي، بيروت، 1992م.
10. عيسى (محمد عبد الحميد)، *تاريخ التعليم في الأندلس*، ج4، ط1، مكتبة الاستقلال الكبرى، القاهرة، 1982م.
11. عيسى (محمد عبد الحميد)، وعبد الغني عبود، *تاريخ التعليم في الأندلس*، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982م.
12. عيسى بك (أحمد)، *تاريخ البيمارستانات في الإسلام*، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، 1401هـ/1981م.
13. فياض (عبد الله)، *الإجازات العلمية عند المسلمين*، ط1، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1967م.
14. كرد علي (محمد)، *غابر الأندلس وحاضرها*، مؤسسة هنداوي، وندسور - المملكة المتحدة، 2014م.
15. محاسنة (محمد حسين)، *أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين*، دار الكتاب الجامعي، العين - الإمارات العربية المتحدة، 2000م.
16. مؤنس (حسين)، *رحلة الأندلس حيث الفردوس الموعود*، ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، 1985م.
17. مؤنس (حسين)، *فجر الأندلس: دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711م-756م)*، ط1، دار المنهل، بيروت، 1432هـ/2002م.
18. نصفي (عبد المجيد)، *تاريخ الدولة الأموية في الأندلس: التاريخ السياسي*، دار النهضة العربية، بيروت، [د.ت].
19. وجدان علي (بن نايف)، *الأمويون، العباسيون، الأندلسيون* (سلسلة التعريف بالفن الإسلامي)، دار البشير، عمان، 1988م

رابعا: الرسائل الجامعية

1. إيمان أحمد يوسف العبد اللات، **إشبيلية منذ الفتح حتى عهد الإمارة (95هـ-300هـ/711م-919م)**، رسالة استكمال لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 2012م .

2. البشري، سعد عبد الله، **الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس (422هـ-488هـ/1013م-1095م)**، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1986م .

3. البشري، سعيد عبد الله، **الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316هـ-466هـ/928م-1030م)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1401هـ-1406هـ/1981م-1982م .

4. البشري، سعد بن عبد الله، **الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس (422هـ-488هـ/1030م-1095م)**، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1993م .

5. بن حاج، ميلود، **أصول التربية والتعليم في الأندلس من عصر الإمارة إلى عصر ملوك الطوائف (138هـ-479هـ/756م-1086م): دراسة في مناهج التعليم وطرق التدريس**، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، د.ت .

6. بوداعة، نجادي، **تطور الحياة الفكرية ببلاد المغرب الإسلامي في عهد الدولة الموحدية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم تاريخ المغرب الإسلامي، الجزائر، 1439هـ-1440هـ/2018م-2019م .

7. حليمة سعدية، **الرحلات العلمية بين المغاربة والمشارقة من خلال كتاب نفح الطيب للمقري التلمساني**، مذكرة نيل شهادة ماستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، 2020م-2021م .

8. رزيوي، زينب، **العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين/الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 1437هـ/2016م .

9. سفيان، صرصاق، **الحياة العلمية بغرناطة من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب ما بين القرن**

الخامس والثامن الهجري/الحادي عشر والرابع عشر الميلادي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 1432هـ-1433هـ/2011م-2012م .

10. سهى بعيون، **إسهام المرأة الأندلسية في النشاط العلمي عصر ملوك الطوائف**، ط1، دار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2014م .

11. سلامة عطوان السيوف، نسرين، **الحياة العلمية في الأندلس في عهد الدولة الموحدية (541هـ-667هـ/1146م-1269م)**، رسالة استكمال لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، د.س.ن .

12. صديقي، محمد، **الأمراض والخدمات الصحية في بلاد المغرب الإسلامي ما بين القرنين الخامس والسابع الهجريين/الحادي عشر والثالث عشر الميلاديين**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 1441هـ/2020م .

13. قرصان، بشير، وهواري، حليمة، وعبد الهادي، محمد، **دور الجواري في تلقين العلوم في الأندلس**، مذكرة تخرج مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 1442هـ-1443هـ/2021م-2022م .

14. كمال قمان، **الحياة العلمية في الأندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين/العاشر والحادي عشر الميلاديين**، أطروحة دكتوراه، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2017م .

15. سالم علي عياد، سامية، **مراكز التعليم في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى عصر الملوك (99هـ-484هـ/777م-1091م)**، دراسة/بحث جامعي .

خامسا: المقالات

1. آمنة سليمان البدوي، **دراسة الرحالة الأندلسيين والمغاربة ورحلاتهم من القرن الثالث الهجري إلى القرن التاسع الهجري**، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج41، ع02، الجامعة الأردنية، الأردن، 2014م .

2. بشرى فداوي، وعبد الخليل قريان، **جهود الخليفة المستنصر في تطور العلوم في الأندلس (350هـ-366هـ/961م-976م): العلوم التجريبية نموذجًا**، مج7، ع01، مجلة البحوث التاريخية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، جوان 2023م .

3. خالد حموم، **كتاتيب ومساجد بجاية في العصر الوسيط: تاريخها ودورها التعليمي**، مجلة منبر التراث الأثري، مج12، ع01، جامعة سطيف، الجزائر، 2023م .

4. خالد إسماعيل نايف الحمداني، **جامعة قرطبة: دراسة لنظامها التعليمي وأثرها الحضاري حتى القرن الخامس الهجري**، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 34، 1999م .

5. سفيان صرصاق، **الحياة العلمية بغرناطة من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة** .

6. سهام ميلاد عماري، **الفن الإسلامي المعماري ودوره في حفظ التراث الإسلامي في الأندلس: مسجد قرطبة أنموذجًا**، مج07، ع01، مجلة المنتدى الأكاديمي، الجامعة الأسمرية الإسلامية، يناير 2023م .

7. صادق قاسم، **التعليم في الأندلس: أنواعه ومناهجه من عصر الإمارة إلى عصر ملوك الطوائف**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج19، ع خاص، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2024م .

8. عبد القادر عمر، **التأثيرات الأندلسية في بلاد المشرق من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي**، مجلة الحوار المتوسطي، ع13-14، ديسمبر 2016م .

9. عبد الله فياض، **الإجازات العلمية عند المسلمين**، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1967م .

10. علي زيان، **المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي**، دراسة جامعية .

11. محمد أمين بلغيث، **الحياة الفكرية بالأندلس في عهد المرابطين 479هـ-539هـ/1085م-1085م**، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م .

12. ميمون الموساوي، **من تجليات الهندسة المعمارية لمسجد قرطبة**، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECS)، ع10، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، المغرب، شباط 2019م .

13. مؤمن أنيس عبد الله البابا، **البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية**، رسالة ماجستير في التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية، غزة، 1430هـ/2009م .

سادساالمراجع الأجنبية

1. Manuel NietoCumplido, **La Mosquée-Cathédrale de Cordoue**, Escudo de Oro, Madrid, 2008.

ثامنا: المواقع الإلكترونية

1. **Wikimedia Commons**, Category: Giralda.

2. صفحة صورة .**PuertadelPerdón**

الفهرس

فهرس الملحقات

الملحق رقم 1:جامع قرطبة من الأعلى وسط مدينة قرطبة 78
الملحق رقم 2:صومعة جامع إشبيلية (الجيرالدا) 78
الملحق رقم 3: بوابة الغفران المحاذية لمئذنة الجامع 79

جدول 1علماء إشبيلية ***..... 79***
جدول2علماء جامع قرطبة ***..... 81***

الفهرس

الشكر ..... ت
الإهداء ..... ث
قائمة المختصرات ..... ج
المقدمة ..... ح
الفصل التمهيدي 9
التعليم بالأندلس من القرن الرابع إلى القرن التاسع الهجري 9
أولا:مراحل التعليم بالأندلس: 11
أ-المرحلة الابتدائية: 11
ب- مرحلة الثانوية: 13
ج-المرحلة الدراسات العليا: 14
ثانيا :طرق التدريس: 15
أ-السماع والإقراء والإملاء: 16
السماع: 16
الإقراء: 17
الإملاء: 19
ب-المناقشة والمذاكرة والمناظرة: 19
المناقشة: 19
المذاكرة: 20
المناظرة: 20
ج- الإجازات العلمية والرحلة في طلب العلم: 21
تعريف الإجازة لغة 22
تعريفها اصطلاحا 22
ثالثا- مناهج التعليم: 23

أ-المناهج العقلية واللغوية:..... 24
المناهج العقلية:..... 24
المناهج اللغوية:..... 25
ب-مناهج العلوم النظرية:..... 25
ج- المناهج التطبيقية والطبيعية..... 25
المناهج التطبيقية:..... 25
المناهج الطبيعية:..... 26
رابعا- المؤسسات التعليمية:..... 26
أ- المساجد والكتاتيب:..... 27
المساجد:..... 27
الكتاتيب:..... 27
ب- المدارس والمكتبات:..... 27
المدارس:..... 27
المكتبات:..... 28
ج- البيمارستانات والمؤسسات الحرفية:..... 29
الفصل الأول..... 33
نشأة الجامعين من القرن الرابع إلى القرن التاسع الهجري..... 33
أولا:جامع إشبيلية:..... 34
أ- تأسيس جامع إشبيلية:..... 35
توسع جامع إشبيلية:..... 36
مميزات جامع إشبيلية المعمارية:..... 37
ب- جامع قرطبة:..... 38
تأسيس جامع قرطبة:..... 38
توسع جامع قرطبة:..... 39
ج- مميزات جامع قرطبة المعمارية:..... 44

الفصل الثاني: 47
الدور التعليمي لجامع إشبيلية من القرن الرابع إلى القرن التاسع هجري 47
أولا-الوعظ بجامع إشبيلية : 48
أ-الوعظ لغة 48
الوعظ اصطلاحاً 48
الوعظ والنشاط العلمي في جامع إشبيلية 48
ب- الإمامة و الخطابة: 49
الإمامة لغةً 49
الإمامة اصطلاحًا 49
الخطابة لغةً 50
الخطابة اصطلاحًا 50
ثالثا - التدريس بجامع اشبيلية: 52
المدرسون بهذا الجامع: 52
الطلبة الذين أخذوا العلوم بهذا الجامع: 54
الفصل الثالث 57
الدور التعليمي لجامع قرطبة من القرن الرابع الى القرن التاسع الهجري 57
أولا-الوعظ بجامع قرطبة: 58
ثانيا-الإمامة و الخطابة بجامع قرطبة : 59
ثانيا: التدريس بجامع قرطبة: 62
أ-العلماء الذين درّسوا بهذا الجامع: 62
ب-الطلبة الذين أخذوا العلوم والمعارف بهذا الجامع: 65
الخاتمة 68
الملاحق 71
الملحق رقم 2 78
المصادر و المراجع 84

فهرس الملحقات..... 95
الفهرس..... 96
ملخص..... 99

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدور التعليمي لجامعي قرطبة وإشبيلية في الأندلس خلال العصور الإسلامية، وبيان مكانتهما بوصفهما من أهم المؤسسات العلمية التي أسهمت في نشر العلوم والمعارف وتكوين النخب العلمية. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي من خلال الاستفادة من المصادر الأندلسية وكتب التراجم والمراجع الحديثة.

وتوصلت الدراسة إلى أن جامعي قرطبة وإشبيلية لم يقتصر دورهما على أداء الشعائر الدينية، بل شكّلا مركزين علميين بارزين احتضنا حلقات العلم ومجالس التدريس في مختلف العلوم، كالقرآن الكريم والحديث والفقه واللغة العربية. كما أسهم العلماء والمدرسون المرتبطون بهذين الجامعين في تنشيط الحركة العلمية واستقطاب طلبة العلم من مختلف أنحاء الأندلس.

وتبرز أهمية الجامعين في إسهامهما في ازدهار الحياة العلمية والثقافية بالأندلس، ودورهما في إعداد العلماء ونشر الثقافة الإسلامية، مما جعلهما من أبرز المراكز التعليمية في الغرب الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: جامع قرطبة، جامع إشبيلية، الأندلس، التعليم، العلماء، الحركة العلمية.

Abstract

This study aims to highlight the educational role of the Mosques of Cordoba and Seville in Al-Andalus during the Islamic eras, demonstrating their status as two of the most significant scientific institutions that contributed to the dissemination of knowledge and sciences and the formation of the scientific elite. The study relied on the historical descriptive-analytical approach by utilizing Andalusian primary sources, biographical dictionaries, and modern references.

The study concluded that the Mosques of Cordoba and Seville were not limited to religious rituals; rather, they served as two prominent scientific centers that hosted study circles and teaching councils across various disciplines, such as the Holy Quran, Hadith, jurisprudence (Fiqh), and the Arabic language. Furthermore, the scholars and teachers associated with these two mosques contributed to revitalizing the intellectual movement and attracting students from various parts of Al-Andalus.

The importance of both mosques lies in their contribution to the flourishing of scientific and cultural life in Al-Andalus, as well as their role in preparing scholars and spreading Islamic culture, making them among the most prominent educational centers in the Islamic West.

Keywords: Mosque of Cordoba, Mosque of Seville, Al-Andalus, Education, Scholars, Intellectual Movement.